تأليف
الإمام العلامة الشيخ بدر الدين أبي البركات محمد الغزي
المتوفى سنة ٩٨٤هـ

المراح في المزاح

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
١٤ ميدان العتبة القاهرة
ت ٩٢٢٦٢٠

المراح في المزاح

تأليف

الإمام العلامة الشيخ بدر الدين أبي البركات محمد الغزي

المتوفى سنة ٩٨٤هـ

راجعه وعلق عليه وقدم له

الدكتور السيد الجميلي

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

١٤ ميدان العتبة القاهرة

ت ٩٢٢٦٢٠

للناشر
مكتبة الثقافة الدينية
لصاحبها : أحمد أنس عبد المجيد
١٤ ميدان العتبة القاهرة
ت ٩٢٢٦٢٠

رقم الإيداع ٢٠٠١ / ٨٦

الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٩٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الدين ، وبعد فإن النبى ﷺ رسم لنا منهجاً سوياً وصراطاً مستقيماً ، وقد أبان لنا كل شيء ، فلم يترك شيئا فيه سعادة أمته ونجاتها من النار إلا حرص عليه وأشار إليه ونوّه عنه .

وقد كان ﷺ فى يومياته وسلوكياته ومنهجه اليومي من صيام وصلاة وعبادة وتبليغ لرسالة ربه وكدح فى سبيل العيش طرازاً فاضلاً لأنه قدوة ، ولأنه يعلم يقينا أنه مشرع لأمته فما أمر به التزموا به ، وما جنف عنه وثنى عن سننه فقد حيل بينه وبين أمته ، ولذلك فقد أخذت أقواله ، وأفعاله ثم إقراره على أفعال الغير بالسكوت أو عدم التعقيب اتخذت جميعا سنة متفق عليها .

وكم سارع أصحابه ﷺ لتأثر خطاه ﷺ فى كل عمل يقوم به تقريبا لمحبتهم إياه .

ومن أشرف مناقبه ، وأجمل خلاله ، وأكرم صفاته أنه كان يبتسم عِوَضاً عن الضحك ، ولا أحد يجهل ما فى التبسم من الوقار المخلوع والحصافة والرزانة الضافية على المبتسم ، ولكن الذى يضحك فاغراً فاه إنما يحيل صوت الرجل أو المرأة إلى وضع دنى لايليق بأهل الفضل حتى قيل إن كثرة الضحك تذهب هيبة الرجل ، وهى تميت القلب .

وقديما قيل « كل كريم طروب » فالكريم شديد الطرب ، ولايمكن أن يطرب شحيح أو بخيل ، ومستحيل أن يطرب مأفون أو مظنون ، فالطرب جزء حيوى من شخصية الرجل المتزن الغرائز المستقيم الملكات .

وكان رسول الله ﷺ يطرب ويبتسم ، ويمزح ، ولكنه لايقول إلا حقا .

قال عليه الصلاة والسلام : « إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا » فإن رسول الله ﷺ يسنُّ لنا سُنة كريمة ، وهى لابد من أخذها فى الاعتبار والتوقف مليا عندها ، وهى أن المزاح يجب ألا يخرج إلى غير الحق ، لأن من السنة أن يكون المزاح متصلاً بقول الحق ، لأن الإسراف فى المزاح من غير الحق امتداد للكذب والرياء والمساهاة والمداهنة والنفاق وتعدى الأطوار والحدود وهذا كله منوط بالمزاح وتحت ستارته وخلف غلالته التى تهتك ما وراءها .

وكثير من خطل الناس ، وأغاليطهم ، وغفلتهم عن الحق وجنفهم عن سبيل الاستقامة إنما يعزونها إلى المزاح ، وهذا خطرٌ بات يهدد كرامة المسلم وشخصيته ويقلل من توقيره وهيبته .

ولا أعتقد أن مجتمعنا متطوراً ، مرموق الشأن يفرق بين المزاح والتندر إلا المجتمعات الدنيا التى لم تنل قسطا وافراً من الحضارة . لأن التقدم يستنكف ويربأ بنفسه عن هذا الانحطاط الذى لايليق إلا بالطغام .

ولا ريب أن الإسلام طهر نفوسنا ، ونظف أدراننا ونقى كل جارحة فينا ، فكان خليقا به ألا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أماط اللثام عن نفعها واستثمارها لمصلحة الإسلام والمسلمين .

نسأل الله التثبيت على نهج الواضحة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

القاهرة فى مارس سنة ١٩٨٥ م

السيد الجميلى
ص.ب ٤٠٣ المعادى
ت ٩٨٤٤٨٠

المؤلف رحمه الله (١)

هو الإمام العلامة الشيخ محمدْ بن محمد بن محمد الغزى العامرى الدمشقى أبو البركات ، بدر الدين بن رضى الدين : فقيه شافعى ، عالم بالأصول والتفسير والحديث ، ولد سنة ٩٠٤ هـ بدمشق وتوفى بها سنة ٩٨٤ هـ عن ثمانين عاماً . وقد بلغت مصنفاته نحو مائة وعشرين كتابا . وقد كان العلماء يقصدونه ، وطلاب العلم ، والعفاة ، فكان لا يرد طالباً ، ولايوصد بابه أمام أحد .

وفى أخريات عمره وفى بعض الروايات فى أواسط عمره ، اعتزل الناس واحتجب عنهم ، لكن بره وإحسانه وعطفه على الكثير من الناس جعلهم يسعون إليه ، ويختلفون إلى صومعته فلم يرد سائلاً بل كان يجزل لهم البذل ويكثر لهم العطاء ، ولايعرف الفضل من الناس إلا ذوو الفضل .

وقد ترك ذكرى طيبة بعد وفاته كانت أعبق وأضوع نشرا من روضة .

رحم الله الإمام بدر الدين الغزى رحمة واسعة وأدخله فسيح جناتة .

---

(١) راجع شذرات الذهب (٤٠٣/٨) وريحانة الألبا (٧٢) والكتبخانة (٥٣١/٧) والإعلام للزركلى (٢٨٨/٧ ، ٢٨٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلحمد لله عَلَى جميل أفضاله ، وجزيل بّره ونواله ، والصلاة والسلامُ عَلَى أَشرف الخلقِ سيدنا محمدٍ وصحبه وآله .

وبعدُ فقد سئُلت قديماً عن المزاح [1] ، وما يكره منه وما يُباح ، فأَجبتُ بأَنه مندوبٌ [2] إليه بين الإخوان ، والأَصدقآءِ والخلاّن . لما فيه من ترويح القلوب ، والاستئناس المطلوب ، بشرط أَن لايكونَ فيه قذفٌ ولا غيبة ، ولا انهماكٌ فيه يُسقط الحشمةَ ويقلّل الهَيبة ، ولا فُحْشٌ يورث الضغينة ، ويحرّك الحقود الكمينة [3] ثم طَلب مني بعد مدَّةٍ السائل ، بسطَ الكلام في ذلك وإيضاحَ الدلآئلَ ، فقلتُ مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه ، ومفوّضاً جميع أُموري إليه :

قد ورد في ذمّ المزاح ومدحه أَخبار ، فحملنا ماورد في ذمّه عَلَى ما إذا وصل إلى حدّ المثابرة والاكثار . فإنه إزاحةٌ عن الحقوق ، ومخرجٌ إلى القطيعة والعقوق . يَصِمُ المازح ، ويَضيمُ الممازح . فوصمة المازح أَن يذهب عنه الهَيْبة والبهآء ، ويجرّيء عليه الغوغآء والسفهآء ، ويُورثَ الغِلّ في قلوب الأَكابر والنبهاء . وأَما إضامةُ الممازح فلأَنَّه إذا قوبلَ بفعلٍ مُمِضٍّ أو قولٍ مستكرَهٍ وسكت عليه أَحزن قلبَه وأَشغل فكرَه ، أَو قابل

---

(١) المزاح : المرح .

(٢) مندوب إليه بين الإخوان والأصدقاء والخلان دون غيرهم لأن المزاح مع الدهماء وسواد الناس يزيد من جرأتهم على العلماء ، فالوقار والرزانة يجب أن تغلب على العلماء .

(٣) الحقود الكمينة : الدفينة المضمرة .

عليه جانبٍ مع صاحبِه حشمةً وأَدبا ، وربما كان للعداوة والتباغض سببا ، فإنَّ الشرّ ، إذا فُتح لايستدُّ (١) ، وسهم الأذى إذا أُرسل لايرتدّ . وقد يعرّض العِرضَ للهتك ، والدمآءَ للسفك . فحقُّ العاقلِ يتقيه ، وينزّه نفسه عن وصمة مساويه . وعَلَى ذلك يُحْمَل مارُوي عن النبيّ ﷺ أَنه قال : الْمزَاحُ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاخْتِدَاعٌ مِنَ الهوىٰ (٢) وقولهُ ﷺ : لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِداً فَتُخْلِفُهُ (٣) .

وقال عمر بن عبد العزيز (٤) : اتقوا المزاح فإنها حَمْقةٌ تورثُ ضغينة . وقال : إنما المزاح سبابٌ إلّا أَنَّ صاحبه يضحك وقيل : إنما سمّي مزاحاً لأَنَّهُ مُزيحٌ عن الحَقّ .

وقال إبراهيم النَّخَعي (٥) : المزاحُ من سُخْفٍ أَو بطرٍ . وقيل في

---

(١) كذا ورد بالأصل .

(٢) لأن فى المزاح لايأمن المرء كبوات أو نبوات قد تحدث من عثرة اللسان سواء بقصد أو بغير قصد ، وهذا فيه تقليل من الوقار المطلوب لأهل العلم والفضل .

(٣) الحديث جيد الإسناد كما قال الجزرى ، وقد رواه الترمذى عن ابن عباس رضىَ الله عنهما ، وقال « حديث غريب » ا هـ

(٤) وعمر بن عبد العزيز هو الخليفة الزاهد خامس الخلفاء الراشدين ولما بويع بالخلافة سنة ٩٩ هـ . قعد للناس على الأرض توفى رضى الله عنه سنة ١٠١ هـ ولابن الجوزى كتاب فى سيرته . راجع فوات الوفيات (١٠٥/٢) وتهذيب التهذيب (٤٧٥/٧) وحلية الأولياء (٢٥٣/٥) .

(٥) وابراهيم النخعى من أكابر الصحابة ورعا وزهداً وصلاحاً وتقوى .

راجع طبقات ابن سعد (١٨٨/٦ – ١٩٩) والحلية (٢١٩/٤) وطبقات القراء (٢٩/١) .

منثور الحكم : المزُاح يأكل الهيبة كما تأكل النارُ الحطب . وقال بعض الحكمآء : من كَثُر مُزاحه زالت هيبته ، ومن كثر خلافه طابت غَيبته . وقال بعض البلغآءِ : من قلّ عقله . كَثُر هزله .

وذكر خالد بن صفوان (١) المُزاحَ فقال : يَصُكُّ أَحدكم صاحَبه بأَشدّ من الجندلِ ، ويُنشقه أَحرق من الخردل ، ويفُرغ عليه أَحرَّ من المِرجَلَ ، ثم يقول : إنما كنت أُمازحُك .

وقال بعض الحكمآء : خير المزاح لايُنال ، وشرُّهُ لايقُال ، فنظمه السابوري في قصيدته الجامعة للآداب فقال وزاد :

شرُّ مُزاح المرءِ لا يقالُ　　وخيرُه ياصاحِ لايُنالُ
وقد يُقال كثرة المزاحِ　　من الفتى تدعو إلى التّلاحي
إن المزاحَ بدؤه حلاوهْ　　لكنّما آخرُه عَداوَهْ
يَحْقدِ منه الرجلُ الشريفُ　　ويجتري بسُخفْه السَّخيفُ

وفي معني هذه الجملة الأَخيرَة قول شيخ الإِسلام الوالد في منظومته في التَّصوُّف :

ولا تمازحِ الشريفَ يحْقِد　　ولا الدنيّ يجتري ويفسد

---

(١) هو من الخطبآءِ الفصحاء المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام ابن عبد الملك وله معهما أَخبار . لم يُحقَّق تاريخ وفاته ، ولكن قيل انه توفى سنة ١٣٣ هـ . راجع وفيات الأعيان (٢٤٣/١) ومعجم البلدان لياقوت الحموى (٣٨٧/٤) و ١٠٣٦ ط . أوروبا وآمالى المرتضى (١٧٢/٤) .

وما أَحسنَ ماقال أَبو نواس (١) :

مُتْ بدآء الصمت خيرٌ لك من دآءِ الكلام
إنما السَّالم من أَلْـ ـجم فاه بلجام
ربما يستفتح المز حُ مغاليق الحمام
والمنايا آكلاتٌ شاربـاتٌ للأَنـام

وحملنا ماورد في مدح المزحِ عَلَى ماسلم مما ذُكر ، فإنه قلَّ ما يَعْرَى من المزاح من كان سهلاً ، فالعاقل يَتَوَخَّى بِمَزْحه إحدَى حالتين : إمَّا إيناس المصاحبين ، والتَّودُّد إلى المخاطَبين ، وهذا يكون بما أُنِسَ من جميل القَوْلِ ، وبُسط من مستحسن الفعْل كما قال سعيد بن العاص (٢) لابنه : اقتصد في مزحك فإنَّ الإفراط فيه يذهب البهآءَ ، ويجرىء السفهآءَ ، وإنَّ التقصيرَ فيه يَغُضُّ عنك المؤانسين ، ويوحش منك المصاحبين . وإما أَن ينفيَ بالمزاحِ ماطرأ عليه من سأَم ، أَو حدث

(١) هو الحسن بن هانىء شاعر العراق في عصره وُلد في الأَهواز سنة ١٤٦ ونشأً بالبصرة ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاءِ وتوفي سنة ١٩٨ وقيل في سنة وفاته غيرُ ذلك راجع تهذيب ابن عساكر (٢٥٤/٤) ووفيات الأعيان (١٣٥/١) .

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الاموي . صحابي من الأمراءِ الفاتحين ، كان له لما مات النبي ﷺ تسع سنين وكان من فصحآءِ قريش وكان أَشبههم لهجةً برسول الله ﷺ وكان مشهوراً بالكرم والبر حليماً وقوراً ، وكان إذا أَحبَّ شيئا أَو أَبغضه لم يذكر ذلك ويقول : إن القلوب تتغير فلا ينبغي للمرءِ أَن يكون مادحاً اليوم عائباً غداً ، ومن محاسن كلامه وهو الذي تقدم لفظه ومعناه في منظومتي السابوري والغزي : لاتمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدنيَّ فتهون عليه . مات سعيد سنة ٥٣ رضي الله عنه . راجع طبقات ابن سعيد (٣٧٢/٥) وجمهرة الأنساب (٢٥٤) والإصابة ت ٥٤٤٣) .

من سأم ، أو حدث به من هَمّ وغمٍّ . فقد قيل : لابدّ للمصدور أن ينفث وأنشد أبو نُواس :

أُروّح القلب ببعض الهزلِ تجاهلاً منّي بغير جهلِ
أمزح فيه مزحَ أهل الفَضْل والمزحُ أحياناً جِلاء العقلِ

وأنشد أبو الفتح البستي (١)

أفِدْ طبعَك المكدودَ بالجِدّ راحةً يَجِمَّ وعلّله بشيء من المزحِ
ولكن إذا أعْطيتَه المزح فليكن بمقدار ما تعطي الطَّعامَ من الملحِ

قال الابَيْرِد (٢) :

إذا جدّ عند الجِد أرضاك جدُّه وذو باطلٍ إن شئت ألهاك باطله

وقال أبو تمام (٣) :

الجِدُّ شيمتُه وفيه فكاهةٌ طوراً ولا جِدُّ لمن لم يلعب

---

(١) هو على بن محمد شاعر عصره وكاتبه ومؤرخه ، ولد فى بست قرب سجستان ثم انتقل إلى بخارى حيث مات فيا سنة ٤٠٠ هـ ، وهو صاحب القصيدة الشهيرة :

زيادة المرء فى دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

راجع وفيات الأعيان (٣٦٥/١) والبداية والنهاية (٢٧٨/١١) ويتيمة الدهر (٢٠٤/٤) .

(٢) وهو الأبيرد بن المعذر الرياض شاعر من البادية فصيح مفلق لم يكن مكثراً ولم بمتدح أحداً ، توفى سنة ٦٨ هـ . راجع الأغانى ط . الساس (٩/١٢ – ١٥) وسمط اللآلى (٤٩٤) .

(٣) وهو حبيب بن أوس الطائى الشاعر الأديب المعروف ، ولد فى قرية جاسم من قرى حوران سنة ١٩٠ هـ ورحل إلى مصر ثم استقدم إلى بغداد وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ . راجع وفيات الأعيان (١٢١/١) ومعاهد التنصيص (٣٨/١) وخزانة البغدادى (١٧٢/١) .

وعَلَى هاتين الحالتين كان مزحُ رسوُل اللهِ ﷺ وأَصحابه وتابعيه والعلمآءِ والأئمة .

روى بكر بن عبد اللهِ المزني أَنه ﷺ قال : إنّي لامْزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقّ . وفي روايةٍ إِلَّا حَقًّا (١) . وعن أَبي هريرة قال : قالوا : يارسولَ الله إنَّكَ تُداعُبنا قال : إنّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا (٢) . وقد سئل سفيان (٢) : المزاحُ هُجْنَة ؟ فقال : بل سنة لقوله عليه السَّلام إنّي لِأَمْزَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ وقال أَنس بن مالك : كان رسول الله ﷺ من أَفكَهِ الناس (٣) . وقال ﷺ : رَوّحِوُا الْقُلُوبَ ساعَةً بَعْدَ ساعَةٍ (٤) .

ومن مزُاحه ﷺ ما رواه أَنس قال : إن كان رسول اللهِ ﷺ

---

(١) رواه الطبراني عن ابن عمرَ بإسناد حسن والخطيب عن أَنس .

(٢) رواه أَحمد والترمذي عن أَبي هريرة .

(٢) هو أَبو عبد اُللهِ سفيان بن سعيد الثَّوري كان سيد أَهل زمانه في علوم الدين والتقوى وُلد ونشأَ في الكوفة وراوده المنصور العباسي عَلَى أَن يلي الحكم فأَبى وهاجر إلى مكة والمدينة ثم طلبه المهدي فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة ١٦١ ومولده سنة ٩٧ وكان قوَّالاً بالحق شديد الإنكار ومن كلامِه : المال في زماننا هذا سلاح للمؤمن . إذا رأَيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أَنه لصّ . راجع دول الإسلام (٨٤/١) وابن النديم (٢٢٥/١) ووفيات الأعيان (٢١٠/١) .

(٣) رواه ابن عساكر وفيه ابن لهيعة وهو صدوق لكنه خلط بعد احتراق كتبه قاله الحافظ ابن حجر في التقريب . أ هـ .

(٤) ذكره السيوطي في الجامع الكبير بلفظ . ساعة وساعة : رواه الديلمي عن أَنس . أ هـ .

لَيُخَالطنا حتى يقول لأخٍ لي صغير : يَا أَبَا عُمَيْر مَا فَعَل النُّغيرْ (١) ؟ كان له نُغَيْرٌ يلعب به فمات . وما رواه الحسنِ قال : أتت عجوزٌ من الأنصار إلى النبي ﷺ فقالت : يارسول الله ادعُ لي بالمغفرة فقال لها : أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجَائِزُ وفي روايةِ العجوزَ وفي رواية لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ فبكت وفي رواية فصرخت فتبسم رسول الله ﷺ وقال لها : لَسْتِ يَوْمَئِذٍ بِعَجُوزٍ أَمَا قَرَأْتِ قَوْلَهُ تعالىٰ : (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءَ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً) (٢) .

وروى زيد بن أسلم أن امرأةً يقال لها أُمُّ أيمن جاءَت النبيّ ﷺ في حاجةٍ لزوْجها فقال لها : مَنْ زَوْجُكِ ؟ فقالت فلان فقال : الذِي في عَيْنِهِ بَيَاضٌ ؟ فقالت أيْ رسولَ الله ما بعينه بياض قال : بلى إنَّ بِعَيْنِه بَيَاضاً فقالت : لا واللهِ فقال النبي ﷺ : وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِعَيْنِهِ بَيَاضٌ (٣) وفي رواية فانصرفت عَجْلى إلى زوجها وجعلت تتأمّل عينيه فقال لها : ماشأْنكِ ؟ فقالت : أخبرني رسولُ الله ﷺ أن في عينيك بياضاً فقال لها : أما ترين بياضَ عيني أكثَر من سوادها ؟ .

وجاءته امرأةٌ أُخرى فقالت : يارسولَ الله احملني عَلَى بعير فقال رسول الله ﷺ : احْمِلُوهَا عَلَى ابْنِ الْبَعِير فقالت : ما أصنع به ؟ مايحملني فقال رسول الله ﷺ : وهَلِ مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا ابْنُ بَعِيرٍ ؟ (٤) فكان

---

(١) الحديث رواه الشيخان والترمذى ، والنغير : تصغير نغر وهى جمع مفرده نغرة وهى طائر مثل العصفور ، وقد كثر استنباط كثير من الأحكام من هذا الحديث .

(٢) الحديث مرسل ، رواه بنحوه الترمذى عن الحسن البصرى وغيره .

(٣) رواه الزبير بن بكار نسَّابة قريش ، فى الفكاهة والمزاح .

(٤) قال العراقي : رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس : إنَّا حَامِلُوك عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ . أ هـ .

يمزح معها . وعن أنس أن رجلاً استحمل رسولَ الله ﷺ فقال : إنّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ فقال : ما أصنعُ بولد الناقةِ ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهَلْ تَلِدُ الأبِلَ إلَّا النُّوقُ ؟ (١) .

وعن جابر قال : دخلت عَلَى النبي ﷺ والحسنُ والحسينُ عَلَى ظهره وهو يمشي بهما عَلَى أربع ويقول : نِعْمَ الجمَلُ جملُكُمَا وَنِعْمَ الْعِدْلَانِ أَنْتُمَا (٢) .

وعن زينب بنت أبي سلَمة قالت : دخلت عَلَى النبى ﷺ وهو يغتسل ، فأخذ حَفْنَةً من ماءٍ فضرب بها وجهَهَا وقال يالَكَاعِ (٣)

وعن أنس أَنَّ النبيَّ ﷺ قال له : يَاذَا الْأُذُنَيْنِ (٤) .

وعن بلال أن النبيَّ ﷺ رآه وقد خرج بطنه فقال : أمّ حُبَيْنٍ (٥) تشبيهاً له بها وأُمّ حُبَين دُوَيْبَةَ عَلَى خلقِة الحربآء عظيمة البطن ويقال : هي أنثى الحرابي وقد تكلم الفقهآءُ في حِلّها (٦) .

---

(١) رواه أبو داود والترمذى ، والنوق جمع ناقة .

(٢) قال في مختصر كنز العمال : رواه ابن عدي وابن عساكر وقال السيوطي في الحامع الكبير : كل ماعزي إلى العقيلي وابن عدي والخطيب البغدادي وابن عساكر أو للحكيم الترمذى وذكر جماعة غيرهم فهو ضعيف فيستغنى بالعَزْوِ إليها (أي إلى كتبهم) عن بيان ضعفه .-راجع حاشيته المطبوعة .

(٣) ذكرت هذه القصة بألفاظ أُخرى في كتاب الإصابة للحافظ ابن حجر وكتاب الاستيعاب لابن عبد البّر والمواهب اللدنية للقسطلاني وأُسد الغابة لابن الأثير . ومثلها انه ﷺ مَجَّ مجةً من دلوٍ في وجه محمود بن الرّبيع وهو ابن خمسة سنين يمازحه . متفق عليه .

(٤) رواه أبو داود والترمذي .

(٥) لم أجده إلَّا في الفائق للزمخشري والنهاية لابن الاثير وحياة الحيوان للدميري . كذا قال أحمد عبيد .

(٦) وحكمها الحل وحكى الماوردي فيها وجهين وقال : إن الحل مقتضى قول الشافعي ، ومقتضي ماقاله ابن الاثير في المرجح أنها حرام . سأل مدني أعرابياً فقال :=

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته ، فلما حملت اللحم سابقني فسبقني فقال : هٰذِهِ بتْلك [١] . وقال ﷺ للشفاء بنت عبد الله : عَلِّمِي حَفْصَةَ رُقْيَةَ النَّمْلِة كَمَا عَلَّمْتِها الْكِتَابَة [٢] والنملةُ قروحٌ تَخرج في الجنب ورُقْيَتُها شيءٌ كانت تستعمله النساء يعلم كلُّ من يسمعه أنهُ كلامٌ لايضرّ ولا ينفع وهو أن يقال : العروسُ تحتفلُ ، وتختضبُ وتكتحل ، وكلُّ شيء تفتعلْ ، غير أن لاتعصي الرَّجُل ، أراد عليه السلام بهذا المقال تأنيبَ حفصة لأنه ألقى إليها سِرًّا فأفشته [٣] فكان هذا من المُزاح ولغز [٤] الكلام .

وعن النُّعمان بن بشير قال استأذن أبو بكر رضي الله عنه عَلَى النبيّ ﷺ فسمع صوت عائشةَ عالياً ، فلما دخل تناولها ليَلْطِمَها وقال : لاأراكِ ترفعين صَوتَك عَلَى رسول الله ﷺ ، فجعل رسول الله ﷺ يَحْجُزُهُ وخرج أبو بكر مُغْضَباً [٥] فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر : كَيف رَأيتِني أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ ؟ قال : فمكث أبو بكر اياماً ثم استأذن فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما : أدخلاني في سِلْمِكما كما أدخلتماني في حربكما فقال النبي ﷺ : قَدْ فَعَلْنا [٦] .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ كان في بيت عائشة فبعث إليه بعض نسائه بقَصْعةٍ فدفعتها عائشة فألقتها وكسرتها ، فجعل النبي عليه

= يأكلون الضب ؟ قال : نعم قال : فاليربوع ؟ قال نعم قال : فالقنفذ ؟ قال نعم قال : فالوَرَل (هو دابة عَلَى خلقة الضب إلَّا أنه أعظم منه) قال : نعم قال : أفتأكلون أم حُبَين ؟ قال : لاقال : فليهنيء أمَّ حُبَين العافية . راجع حاشييته المطبوعة .

(١) الحديث رواه أبو داود وغيره .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) أفشت السر : أذاعته .

(٤) كذا ورد بالأصل ولعل الأصح (لغو) حسب السياق .

(٥) مغضبا : غاضبا .

(٦) رواه أبو داود .

السلام يضمّ الطعام ويقول : غَارَتْ أُمُّكُمْ فلما جآءت قصعة عائشةَ بعث بها إلى صاحبة القصعة التي كسرتها وأعطى عائشةَ القصعة المكسورة (١) .

وعن يحيى بن عبد الرَّحمن بن حاطب قال : قالت عائشة : كان عندي رسولُ الله ﷺ وسَوْدَةُ فصنعتُ خَزيراً (٢) فجئت به فقلت لسوْدَة : كُلِي فقالت : لا أُحبّه فقلت : والله لَتأْكلين أو لَألْطخنّ وجهك فقالت : ماأنا بذائقة ، فأخذت شيئاً من الصَّحْفة فلطختُ به وجْهَها ورسولُ الله ﷺ مابيني وبينها فخفض لها رسول الله ﷺ ركبتيه لِتَستقِيدَ مني فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحتْ به وجهي وجعل رسولُ الله ﷺ يضحك (٣) في حديثٍ أكبر من هذا . .

وعن عائشة قالت : لما قدم النبُّي عليه السلام المدينةَ عرْس بصفيّة فأخبرني قالت : فتنكّرتُ وتنقّبتُ فذهبت أنظرُ ، فنظَر رسول الله ﷺ إلى عيني فعرفني فأقبل إلَّي فانقلبت (٤) راجعةً فأسرع المشيَ

---

(١) روى هذا الحديثَ بألفاظ مختلفة البخاريُّ وأبو داود والتِرمذي والدارقطني والطبراني وغيرهم . أ هـ . من المطبوعة .

(٢) الخَزير والخزِيرة : لحم يقطع ويصبّ عليه مآءٌ كثير فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق وقيل : إذا كان من دقيق فهي حَرِيرة وإذا كان من نخالة فهو خريرة فإن لم يكن فيها لحم فهو عَصيدة .

(٣) قال العراقي في تخريج أحاديث الاحيآءِ : رواه الزُّبير بن بَكّار في كتاب الفكاهة والمزاح وأبو يعلى باسناد جيد ، وقال القسطلاني في المواهب : رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وأخرجه الملاءُ في سيرته . كذا قال أحمد عبيد .

(٤) يقال انقلب الرجل إلى أهله : إذا رجع إليهم .

فأدركني فاحتضنني فقال : كَيْفَ رأَيْتِ ؟ قلتُ : يهودية بين يهوديات (١) .

وعن عائشة أنه ذُكر عندها مايقطع الصلاةَ الكلبُ والحمارُ والمرأةُ فقالت : عائشة قد شبّهتمونا بالحمير الكلاب ؟ والله لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يصلّي وإني عَلَى السرير بينه وبين القِبْلة مضطجعةً الحديث .

وعن عُرْوَةَ بن الزُّبَير قال : قالت عائشة : ما يقطع الصلاة ؟ قال : فقلنا : المرأةُ والحمار فقالت : إنَّ المرأةَ لدابة سَوْء ، لقد رأيتُني بَين يدَي رسول الله ﷺ معترضةً كاعتراض الجَنِازة وهو يصلى .

عن ابن أَبي عَتيق قال : تحدّثت أَنا والقاسمُ (يعنى ابن محمدّ) عند عائشة حديثاً وكان القاسم رجلاً لحانةً وكان لامّ ولد فقالت له عائشة : مالك لا تَحَدَّثُ كما يتحدّث ابنُ أَخي هذا ؟ (تعني ابنَ أَبي عتيق) أما إني قد علمت من أين أُتيتَ ، هذا أَدَّبته أمّه ، وأَنت أدّبتكَ أُمُّك قال : فغضب القاسم وأَضبَّ عليها (يعني حَقِد) ، فلما رأَى مائدة عائشةَ قد أُتي بها قام ، قالت : أين ؟ قال : أُصلي قالت : اجلس قال : إني أُصلي قالت : اجلس غُدَر إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لَا صَلَاة بَحضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ (روى الثلاثة مسلم) .

وعن أَنسٍ أَن رجلاً من أَهلِ البادية اسمه زاهرُ بنُ حرَام وكان يُهدي للنبي ﷺ من البادية فيجهزّه رسول الله ﷺ إذا أَراد أن يخرج

---

(١) رواه ابن ماجة بنحوه .

فقال النبي ﷺ إِن زَاهَراً بَاديَتُنا وَنَحْنُ حَاضِرُوهْ ، وكان النبيُّ ﷺ يحبّه وكان دميماً [١] فأَتى النبيُّ ﷺ يوماً وهو يبيع متاعَة فاحتضنه من خلفه وهو لايبصر قال : أَرْسِلْني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبيَّ ﷺ فجعل لا يأْلوما أَلزق ظهرهُ رسول الله ﷺ حين عرفه وجعل النبي ﷺ يقول : مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ فقال : يارسول الله إِذاً والله تجدني كاسداً [٢] ، فقال النبي ﷺ : لَكِنْ عنْدَ الله لَسْتَ بَكَاسِدٍ .

وعن ربيعة بن عثمان أنه بلغه أَنّ خَوّات بن جُبير كان جالساً إِلى نِسْوةٍ من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه رسول الله ﷺ فقال : يَاأَبَا عَبْدِ اللهِ مَالَكَ مَعَ أُولآءِ النِسْوَةِ ؟ قال : يَفْتِلْنَ ضَفيرًا لجملٍ لي شَرُودٍ قال : فمضى رسول الله ﷺ لحاجته ثم طلع عليّ فقال : أَبَا عَبْدِ اللهِ مَاتَرَكَ ذٰلِكَ الشّرَادَ بَعْدُ ؟ قال : فسكت واستحَيَيْتُ فكنت بعد ذلك أَتفرد منه كلما رأَيته حياءً منه حتى قدمت المدينة وبعد ماقدمت المدينة حتى طلع عليَّ وأَنا أُصلي في المسجد فجلس إِليَّ فطوَّلتُ فقال :لَا تُطَوِّلْ فَإِنّي أَنتظركَ فلما فرغت قال : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا تَرَكَ ذٰلِكَ الْجَمَلُ الشّرَادَ بَعْدُ ؟ قال : فسكت واستحيَيْتُ ، فقام فكنت أَتفرّد منه حتى لحقني يوماً وهو عَلَى حمارٍ وأَنا أُريد قُباَ ، وقد جعل رجليه في شِقّ واحِدٍ فقال : أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا تَرَكَ ذٰلِكَ الْجَمَلُ الشِرادَ بَعْدُ ؟ قلتُ : والذي بعثك بالحقّ ماشَرَدَ منذ أَسلمتُ قال : اللهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ اهْدِ أَبَا عَبْدِ اللهِ قال الرّاوي : فحسُنَ إِسلامُه وهداه الله وله الحمد [٣] . وذكر غير واحدٍ

---

(١) الدميم : قبيح الوجه .

(٢) كاسداً : من الكساد وهو العطل والبوار .

(٣) قال العراق فى شرح الإحياء : – « رواه الطبرانى فى المعجم الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوَّات بن جبير مع اختلاف ، ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوَّات ربيعة بن عمرو ا هـ .

أَنه ﷺ لما قال له : مَافَعَلَ جَمَلُكَ الشَّرُودُ قال : عَقَله الإِسلام يارسول الله .

وهو خَوَّات بن جُبَير بن النُّعمان [بن أمية] بن أُمرىء القيس وهو البُرَك بن ثعلبة بن عمرو بن [عوف بن مالك بن] الأوس ، كُسر أَونُهش فِي غزوة بدر فردّه النبي ﷺ وضرب له بسهمٍ وشهد المشاهد كلَّها بَعْدُ وعاش حتى كُفَّ بصرُه ومات في سنة اثنتين وأَربعين في أَوَّل ولاية معاوية وله عقب . وكان معاوية عنه منحرفاً .

عن الواقدي قال : قال خَوّات بن جُبَير : فعلت ثلاثة أَشيآءَ لم يفعلهنّ أَحدٌ قطٌّ : ضحكت في موضعٍ لم يضحك فيه أَحدٌ قطّ ، ونمتُ في موضع لم ينم فيه أَحدٌ قطّ ، وبخلت في موضع لم يبخل فيه أَحدٌ قطّ . انتهيت يوم أحُدٍ إِلى أَخي وهو مقتول وقد شُقّ بطنُه وقد خرجَت حُشوتهُ ، فاستعنت بصاحبٍ لى عليه فحملناه وخَتْلُ المشركين حوالَينا فأدخلت حُشوتَه في جوفه وشددت بطنه بعمامتي وحملته بيني وبين الرّجل ، سمعتُ صوت حُشوته رجعت في بطنه ففزع صاحبي فطرحه فضحكت ، ثم مشينا فحفرت له بسيَةِ قوسيى وكان عليها الوَتَر فحللته وبخلت به مخافة أَن ينقطع فحفرت له فدفنته ، فإِذا أَنا بفارس قد سدّد رمحه نحوي يريد أَن يقتلني فوقع عليّ النُّعاسِ فنمت في موضع ما نام فيه أَحدٌ قطّ ، فانتبهت فلم أَرَ فارساً ولا غيره ولا أَدري أَي شيىء كان ذلك .

وعن يوسف بن محمد الصهيبي عن أَبيه قال : قدم صُهيب من مكة فنزل عَلَى النبي ﷺ وأَبي بكر رضي الله عنه ، فدخل النبي ﷺ وهو يشتكى عينَيْه وهو يأْكل تمراً فقال : أَيا صُهَيْبُ تَأْكُلُ التَّمْرَ عَلَى

عِلَّةِ عَيْنَيْكَ ؟ فقال : إِنَّمَا آكُلُ مِنَ الشِقِّ الصحيح [١] فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وإنما استجاز صُهَيْبٌ أَن يَعْرِضَ لرسول الله ﷺ بالمزح في جوابه لان استخباره قد كان يتضمن المزح ، فأجابه عنه بما وافقه من المزح مساعدةً لغرضه وتقرّباً من قلبه ، وإلا فليس لاحد أن يجعل جوابَ رسول الله ﷺ مزحاً ، لانّ المزح هزلٌ ومن جعل جوابَ رسول الله ﷺ المبيّن عن الله عزَّ وجلّ أحكامَه المؤدّي إلى خلقه أوامره هزلاً ومزحاً فقد عصى الله تعالى ورسولَه ، وصهيبٌ كان أطوعَ لله سبحانه ولرسوله ﷺ أن يكون بهذه المنزلة ، وقد قال ﷺ : أَنَا سَابِقُ الْعَرب وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ وسَلْمانُ سَابِقُ الْفُرْسِ وَبِلالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ [٢] وقال : نِعْمَ الْعَبْدُ صُهيبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يعْصِهِ [٣] . وقد كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يمزحون حتى بحضرته ، وكذلك مَنْ بعدَهْم مِن التابعين والعلمآء والائمة . ونحن ذاكرُونَ من مزحهم نبذة :

روى البخارى عن بكر بن عبد الله المَزَني : كان أصحاب رسول الله ﷺ يَتَبَادَحُون بالبِطّيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال [٤] . وسئل النَّخَعي : هل كان أَصحابُ رسول الله ﷺ

---

(١) وقد وردت هذه القصة بألفاظ أُخرى في مواضع منها الاستيعاب لابن عبد البر ومنها الاحيآءُ للغزالي قال العراقي في تخريج أَحاديث الأحيآءِ : رواه ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقاب .

(٢) قال السيوطي والمناوي : رواه الحاكم عن أَنس باسناد حسن وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة : رواه ابن عدي من حديث أَنس والطبراني من حديث ام هانيء وأَبي أُمامة وفيه زيادة . أ هـ .

(٣) قال السيوطى فى أسنى المطالب : « لم يثبت حديثا ولا عن عمر » ا هـ .

(٤) والحديث وارد فى الأدب المفرد لا فى الصحيح كما عزاه المصنف .

يضحكون ؟ قال : نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرّواسي .

وعن يحيى ابن أبي كَثير قال : كان رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ضحاّكاً (١) ، فذُكر ذلك للنبي ﷺ كأنهم يَعيبون ذلك ، فقال النبي عليه السلام : أَنَّى تَعْجَبُونَ إِنَّهُ لَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضحكُ (٢) .

وعن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : كان أُسَيد بنُ حضير رجلاً ضحاَّكاً مليحاً ، فبينا هو عند رسول الله ﷺ يحدّث القومَ ويضحكهم فطعن (٣) رسول الله ﷺ بأصبعه في خاصرته فقال : أوجعتني قال : اقْتَصَّ قال : يارسول الله إنَّ عليك قميصاً ولم يكن عليَّ قميص ، فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبّل كَشْحَه فقال : بأبي وأمي يارسول الله أردت هذا .

وفي ذكري أنه القائل لما رأى رسول الله ﷺ متغيّر الوجه ومنحرفاً أو مُغْضَباً : لأضحكنّه ثم قال : يارسول الله إن الدّجال يأتي الناس في حال قَحْطٍ وضيقٍ ومعه جبالٌ من ثَريد أفرأيتَ إن أدركتُ زمانه أن أضرب عَلَى ثريده حتى إذا تبطّنت منه آمنت بالله وكفرت به أم أتنزَّه عن طعامه ؟ فضحك رسول الله ﷺ – وكان ضَحِكه التبسم – وقال : بَلْ يُغْنِيكَ اللهُ تَعَالىٰ يَوْمَئِذٍ بِمَا يُغْنِي الْمُؤْمِنِينَ (٤) .

---

(١) وهو نعيمان رضى الله عنه .

(٢) لم نجد لهذا الحديث تخريجا .

(٣) كذا ورد بالأصل ولكن الأصح (فطعنه) .

(٤) أورده الغزالي في الإحيآءِ بلفظ قالوا : وقد جاءَه أعرابي يوماً وهو ﷺ متغير ينكره أصحابه فأراد أنْ يسأله فقالوا : لاتفعل ياأعرابي فإنا ننكر لونه فقال : دعوني=

وروى عبد الله بن وهب قال : قال الليث في حديث عبد الله بن حُذافة صاحب رسول الله ﷺ إنه كانت فيه دُعابة قال : بلغني أنه حل حزَام راحلة النبي في بعض أسفاره حتى كادَ رسول الله ﷺ أن يقع قلتُ لليث : ليضحكه ذلك ؟ قال : نعم . (١)

وعن عثمان بن نائل مولى عثمان بن عفان عن أبيه قال : خرجت مع مولاي عثمان في سفرةٍ سافرناها مع عمر في حجٍّ أو عمرة ، وكان عمر وعثمان وابن عمرٍ أيضاً ، وكنت وابن عباس وابن الزُّبير في شُبانٍ معنا

= فوالذي بعثه بالحق نبيًّا لادعه حتي يتبسم فقال : يارسول الله ثم ذكره بنحوه مختصراً . قال العراقي : وهو حديث منكر لم أقف له عَلَى أصل ويَرُدّه قوله ﷺ في المتفق عليه من حديث المغيرة بن شُعبة حين سأله أنهم يقولون إنه معه جبل خبز ونهر مآءٍ قال : هُوَ أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ ذَلِكَ وفي رواية لمسلم يقولون معه جبال من خبز ولحم الحديث ، نعم في حديث حذيفة وأبي مسعود المتفَق عليهما ان معه ماء وناراً الحديث ا هـ . من المطبوعة .

(١) أورده ابن عبد البَر في الإستيعاب عن الزُّبير عن عبد الجبار بن سعد عن عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد وذكره ثم قال الزُّبير : هكذا قال ابن وهب عن الليث حل حزام راحلة رسول الله ﷺ ولم يكن لابن وهب علم بلسان العرب وإنما تقول العرب لحزام الراحلة غُرْضَة إذا ركب بها عَلَى رحل ، فإن ركب بها عَلَى جمل فهو بطان ، وإن ركب بها عَلَى فرس فهي حزام ، وإن ركب بها عَلَى رحل أُنثى فهي وضين . كذا قال شارح المطبوعة .

ومن دُعابة عبد الله بن حُذافة أن رسول الله ﷺ أَمّره عَلَى سَرِيَّةٍ فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً ، فلما أوقدوها أمرهم بالتقحّم فيها فأبوا فقال لهم : ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي فقالوا له : ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلّا لننجو من النار فصَوَّب رسول الله ﷺ فعلهم وقال : لَاطاعةَ لِمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ قال الله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) وهو حديث صحيح الاسناد مشهورا هـ . وفي فتح الباري من حديث أبي سعيد : كانت به دُعابة وفيه أنهم تحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال : احبسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم ا هـ ، وهو مخالف لما في صحيح البخاري من أنه كان مجدًّا غاضباً .

أَيضاً ، ومعنا رَباح بن المعترف الفهري ، فكنا نترامى بالحنظل وكان عمر يقول لنا : لا تُنفّروا علينا رِكابَنا قال : فقلنا ذَاتَ ليلةٍ : احْدُ لنا قال : مع عمر ؟ قلنا : احْدُ فإن نهاك فانْتَهِ قال : حتى إذا كان السَّحَر قال له عمر : كُفَّ فإن هذه ساعةُ ذكرٍ ، فلما كانت الليلة الثانية قلنا : يارَباح انصب لنا نَصْبَ (١) العرب قال : مع عمر ؟ قلنا انْصِبْ فإن نهاك فانْتَهِ ، فنصب لنا نَصْبَ العرب حتى إذا كان السَّحَرُ قال له عمر : كُفَّ فإنّ هذه ساعة ذكر ، فلما كانت الليلة الثالثة قلنا : يارَباح غَنّنِا غِناءَ القِيَان قال : مع عمر ؟ قلنا غَنّهِ فإن نهاك فانْتِهِ قال : فغني ، فوالله تركه أَن قال له : كُفَّ فإن هذا يُنَفِرّ القلوب (٢)

(١) قال الإمام الزمخشري في الفائق ولخّص هذه القصة : النَّصْبُ غناءٌ يشبه الحداءَ إِلَّا أنه أَرقّ منه . ا هـ .

(٢) قال الحافظ بن حجر في الإصابة : وروى ابراهيم الحربي في غريب الحديث من طريق عثمان بن نائل عن أَبيه وذكر صدر هذه القصة ثم قال : وذكر الزبير بن بكّار أن عمر مر به ورباح يغنيهم غناءَ الرُّكبان فقال : ماهذا ؟ قال : له عبد الرحمن بن عوف غير مابأس يقصر عنا السفر فقال : إذا كنتم فاعلين فعليكم بشعر ضرار بن الخطاب وضرار هذا هو القرشي الفهري له صحبة وكان فارساً شاعراً لم يكن في قريش أَشعر منه قاتل المسلمين أَشد القتال وكان يقول : زَوّجت عشرةً من أَصحاب النبي ﷺ بالحور العين ثم أَسلم يوم الفتح وقال :

يا نبي الهدى إليك لجاء قريش ولات حينَ لجآء
حين ضاقت عليهم سَعَة الار ض وعاداهم إِله السماء

وقال يوماً لأَبي بكر رضى الله عنهما : نحن كنا لقريش خيراً منكم أَدخلناهم الجنة ، وأَوردتموهم النار يعني أَنه قتل المسلمين فدخلوا الجنة وأَن المسلمين قتلوا الكفار فأَدخلوهم النار ا هـ ملخصاً من الاصابة وأسد الغابة من حاشية المطبوعة .

وعن ابن أَبي نَجيح عن أَبيه قال : قال عمر بن الخطاب إني لَيعجبني أَن يكون الرّجل في أهله مثلَ الصبي فإذا بُغي منه [حاجة] (١) وُجد رجلاً . ونظر عمر بن الخطاب إلى أُعرابي يصلي صلاة خفيفة فلما قضاها قل : اللهم زوجني بالحور العين فقال عمر : أَسأْت النقد وأعظمت الخطبة . وعن أبي بَكرَة أَنَّ أَعرابياً وقف عَلَى عمر بن الخطاب فقال :

ياعمرَ الخير جُزيت الجنهْ أُكسُ بُنياتي وأُمَّهُنَّـهْ
وكن لنا من الزّمان جُنَّهْ (٢) أُقسم بالله لَتفعلنَّـهْ

فقال عمر : وإن لم أَفعل يكون ماذا ؟ فقال :

إذاً أَبا حفصٍ لامضينَّهْ

قال : فإن مضيتَ يكون ماذا ؟ فقال :

والله عنهنَّ لتُسأَلنهْ يوم تكون الاعْطِيات منَّهْ
وموقفُ المسؤول بينهنّهْ إما إلى نارِ وإمَّا جَنَّهْ

فبكى عمر حتى اخْضَلَّت لحيتُه ثم قال لغلامه : ياغلام أَعْطِه قميصى هذا لذلك اليوم لالشعره ثم قال : والله لا أَملك غيره .

وعن ربيعة بن عثمان قال : دخل أَعرابي عَلَى رسول الله عليه وأَناخ ناقته بفِنائه ، فقال بعض أَصحاب النبي ﷺ للنعيمان الانصاري : لو

---

(١) في الاصل : فإذا نقى عنه وجد رَجلاً ، وإنما صححناه اعتماداً عَلَي روايه ابن الجوزي في سيرة سيدنا عمر ، فإذا احتيج إليه كان رجلاً ، والذي في الإحياء : فإدا التمسوا ما عنده وجد رجلاً . وسيأْتي بلفظ : فإذا التمس ماعنده الخ .

(٢) جنه : وقاية ، والجمع الجنن .

عقرتَها فأَكلناها فإنا قد قَرِمْنا إلى اللحم ويغرَم رسولُ الله ﷺ قال : فعقره النعيمان فخرج الأَعرابي فرأى راحلته فصاح : واعُقْراه يامحمد ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : مَنْ فَعَلَ هٰذا ؟ فقيل : النُّعيمان فاتبعه يسأَل عنه حتى وجده في دار ضُبَاعَة ابنة الزُّبير بن عبد المطلب وقد حُفرت خنادق وعليها جَريد ، فدخل النُّعيمان في بعضها ، فمرّ رسول الله ﷺ يسأَل عنه فأَشار إليه رجلٌ ورفع صوته يقول : مارأَيته يارسول الله وأشار بأصبعه حيث هو قال : فأَخرجه رسولُ الله ﷺ وقد سقط عَلَى وجهه السعف (١) وتغيّر وجهه فقال : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قال : الذين دلُّوك عليَّ يارسول الله هم الذين أَمروني قال : فجعل رسولُ الله ﷺ يمسح وجهه ويضحك قال : ثم غَرِمها رسولُ الله ﷺ للأَعرابي .

قال عبد الله بن مُصْعَب : كان مَخْرمة بن نَوْفل بن أهيب الزهري بالمدينة وهو شيخٌ كبير أَعمى ، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام يوماً في المسجد يريد أَن يبول فصاح به الناس فأَتاه نعيمان ابن عمرو ابن رباعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجار فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال له : اجلس ها هنا ، فأَجلسه يبول ثم تركه ، فصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جآءَ بي إلى هذا المجلس ؟ قالوا : نعيمان بن عمرو قال : فعل الله به وفعل أَما إنَّ الله عليَّ إن ظفرت به أَن أَضربه بعصاي هذه ضربةً تبلغ منه مابلغت ، فمكث ما شآء الله حتى نسيى ذلك مَخْرَمةُ ثُم أَتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحيةٍ من المسجد ، وكان عثمان إذا صلى لايلتفت فقال له : هل لك في

---

(١) هو سعف النخيل المعروف .

نُعَيمان ؟ فقال : نعم أَين هو ؟ دُلَّني عليه ، فأَتى به حتى أَوقفه عَلَى عثمان فقال : دونك هذا هو ، فجمع مَخرَمة يديه بعصاه فضرب عثمان فَشجَّه فقيل له : إنما ضرَبتَ أَمير المؤمنين عثمان قال : فسمعتْ بذلك بنوزهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان : ذعوا نُعيمان ، لعن الله نُعيمان : وروي أنَّ مَخْرَمة قال : من قادني ؟ قيل نعيمان قال : لاجَرَمَ لاعَرَضتُ له بشرٍ أبداً . وقد شهد نعيمان بن عمرو بدراً .

وعن أَبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم عن أَبيه قال : كان بالمدينة رجلٌ يقال له نعيمان يصيب الشراب فكان يؤْتى به إلى النبي ﷺ فيضربه بنعليه ويأْمر أَصحابه فيضربونه بنعالهم ويَحْثُون (١) عليه التراب ، فلما كثُر ذلك منه قال له رجلٌ من أَصحاب رسول الله ﷺ : لعنك الله فقال رسول الله ﷺ : لاتفعل فإنه يحبُّ الله ورسولَه .

قال : وكان لايدخل المدينة رُسُل ولا طُرْفَةٌ إلَّا اشترى منها ثم جآء به إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله هذا أَهديته لك ، فإذا جآء صاحبُه يطلب نُعيمان بثمنه جآء به إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله أَعْطِ هذا ثمن متاعه فيقول رسول الله ﷺ : أوَ لم تُهْدِه لي فيقول : يارسول الله إنه لم يكن عندى ثمُنه ولقد أَحببت أن تأْكلَه فيضحك رسول الله ﷺ ويأْمر لصاحبه بثمنه .

وروي أَنه أهدى للنبي ﷺ جَرَّةَ عسل اشتراها من أَعرابي بدينار ، وأَتى بالأَعرابي باب النبي ﷺ فقال : خذ الثمن من ها هنا ، فلما قسمها النبى ﷺ نادى الأَعرابي : أَلا أَعطنِي ثمَنَ عسلي فقال ﷺ :

---

(١) يحثون عليه التراب : يرمونه به .

إحدى هنات (١) نُعيمان : وسأله لِمَ فعلت هذا ؟ قال : أردت بِرّك ولم يكن معي شيىء ، فتبسم النبيُّ ﷺ وأعطى الاعرابيّ حقّه .

وشكى عُيينة بن حصْن إلى نعيمان صعوبةَ الصيام فقال : صُمِ الليل فرُوي أنه دخل عُيَيْنة عَلَى عثمان وهو يفطر فى شهر رمضان فقال : العَشآء فقال : أنا صائم فقال عثمان : الصوم بالليل ؟ فقال : هو أخفّ عليَّ فيقال إن عثمان قال : إحدى هَنات نُعيمان .

وعن أُمّ سلَمة زوج النبي ﷺ قالت : خرج أبو بكر الصدّيق قبل وفاة رسول الله ﷺ بعام في تجارةٍ إلى بُصْرَى ، ومعه نعيمان بن عمرو الانصاري وسَلِيطُ بن حَرْملة وهما ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ . وكان سَلِيط بن حَرْملة عَلَى الزّاد ، وكان نُعيمان بن عمرو مَزّاحاً فقال لسَليط : أطعمني قال : لا أُطعمُك حتى يأْتي أبو بكر ، فقال نعيمان لسَلِيط : لَأُغيظنَّك ؛ فَمروا بقوم فقال لهم نعيمان : تشترون مني عبداً لي ؟ قالوا : نعم قال : فإنه عبدٌ له كلام وهو قائل لكم : لست بعبده ، أنا ابن عمه . فإن كان إذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه ولاتفسدوا علي عبدي ، قالوا : لا بل نشتري ولا ننظر في قوله ، فاشتروه منه بعشر قلائص (٢) ، ثم جآؤه ليأخذوه فامتنع منهم ، فوضعوا في عنقه عمامةً فقال لهم : إنه يتهزّأ ولستُ بعبده فقالوا : قد أخبرَنا خبرَك ولم يسمعوا كلامه ، فجآءَ أبو بكرٍ رضى الله عنه فأخبروه فاتبع القوم فأخبرهم أنه يمزح ، وردَّ عليهم القلائص وأخذ سَلِيطاً منهم . فلما قدِموا عَلَى النبي ﷺ أخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله ﷺ وأصحابُهُ حَوْلاً (٣)

---

(١) هنات : جمع مفرده هنه ، وهى الزلة اليسيرة .
(٢) قلائصَ : جمع قلوص .
(٣) الحول : العام ، ويجمع على أحوال .

وعن عائشة رضى الله عنها أَنَّ امرأَةً كانت بمكة تدخل عَلَى نساءِ قريش تضحكهنَّ ، فلما هاجر رسولُ الله ﷺ ووسّع الله دخلت المدينة قالت عائشة : فدخلت عليَّ فقلت لها : فلانة ما أَقْدَمَك ؟ قالت : إليكن قالت : فأَين نزلتِ ؟ قالت : عَلَى فلانة امرأة كانت تضحك النساءَ بالمدينة ، قالت عائشة : ودخل رسول الله ﷺ فقال : فلانة ؟ فقالت عائشة : نعم فقال : عَلَى من نزلت ؟ قالت : عَلَى فلانة المضحكة فقال : الْحَمْدُ للهِ الْأَرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ منْها ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (١) .

وقال عليٌّ بن أَبي طالب رضي الله عنه : لابأْس بالمفاكهة يخرج بها الرّجلِ عن حدّ العُبوس ، وعن بكر بن أَبي محمد قال : أَهدى المجوس لعلي بن أَبي طالب فالوذجاً فقال عليٌّ : ماهذا ؟ فقيل له : اليوم النيروز فقال عليٌّ : ليكن كلَّ يومٍ نيروزاً ، وأَكَل . وفي رواية قيل له : اليوم المِهْرَجان فقال :مَهْرِجُونا كلّ يوم هكذا .

وعن عمرو بن دينار عن محمد بن علي قال : طرحت لعلي بن أَبي طالبٍ وسادة فجلس عليها وقال : لايأْبي الكرامة إلّا حمار . وأَتى رجُلٌ علي بن أَبي طالب فقال : اني احتلمت عَلَى أُمي فقال : أَقيموه في الشمس واضربوا ظلّه الحدَّ ، وفي روايةٍ أَن رجلاً أَتاه برجلٍ فقال : إِن هذا زعَم أَنه احتلم عَلَى أُمي فقال : أَقِمْه في الشمس فاضرِب ظلَّه .

وروي عن أَبي الدَّردآء أَنه كان لايتحدث إِلّا وهو يتبسم فقالت له امرأَته أُمّ الدّردآء : إِني أَخاف أَن يرى الناسُ أَنك أَحمق فقال :

---

(١) هذه القصة واردة فى مسند الإمام أحمد ، وأصل حديثها فى الصحيح وغيره ، وقد ذكرها الإمام ابن القيم رضى الله عنه .

مارأيت رسول الله ﷺ حدّث حديثاً إلّا وهو يتبسّم في حديثه . وكان ابن عباس إذا أُكثر عليه في مسائل القرآن والحديث يقول : أَحْمِضُوا يريد خذوا في الشّعِر وأَخبار العرب (١) .

وروى الاعمش عن أَبي وائل أَنه قال : مضيت مع صاحبٍ لي نزور سَلْمان ، فقدّم إلينا خبز شعيرٍ وملحاً جَرِيشاً فقال صاحبي : لو كان في هذا الملح سَعْتَر كان أَطيبَ أَي فأَحضِرْه لنا ، فلما أَكلنا قال صاحبي : الحمدُ لله الذي قنّعنا بما رزقنا فقال سَلْمان : لو قنِعت بما رُزقت لم تكن مِطْهَرَتي مرهونةً .

وعن أَبي الحُوَيرث المرادي قال : سار عمر ومعه الزُّبير بن العوَّام ، فلما مرَّ عمر بمُحَسّرٍ ضرب فيه راحلته حتى قطعه وهو يرتجز :

إليك تعدوُ قَلِقاً وَضينُها مخالفاً دينَ النصارٰى دينُها
معترضاً في بطنها جَنِينُها قد ذهب الشحمُ الذي يَزِينُها

قال : وسابق عمرُ الزُّبَيرَ براحلته فجعل عمر إذا بذّت راحلتهُ راحلةَ الزُّبير يقول : سبقتُك وربِّ الكعبة . وجعل الزُّبير إذا بَذّت راحلتهُ راحلةَ عمر يقول : سبقتُك وربِّ الكعبة .

وعن خارجة بن زيد قال : خرج عبدُ الله بن عمرٍ وعبد الله بن عَيّاش بن أَبي ربيعة من المسجد ، فلما كانا عَلَى بابه وقد أَحفَيَا شواربهما حتى بدت الشفاه كشف كلٌّ واحدٍ منهما ثيابه حتى بدت ساقاه وقال لصاحبه : ماعندك خير ، هل لك أَن أُسابقك ؟

(١) قال ابن الاثير في النهاية : والاصل فيه الحمض من النبات وهو للإبل كالفاكهة للإنسان ، لما خاف عليهم الملال أُحب أَن يريحهم فأَمرهم بالاخذ فى مُلَح الكلام والحكايات .

وعن حُميد بن قيس قال : ورد عبد الله بنُ عمر مآءٍ عُسْفان ، وكان مولى لمعاوية عاملاً عَلَى عُسفان ، فجآءَ إلى ابن عمر فسلّم عليه وقال له : والله إني لَأُحبك في الله فقال له ابن عمر : والله إني لابغض ضربَ وجهك ، فتكعكع (١) وقال : غفر الله لك يا أَبا عبد الرحمن ، قال : ما شأني ؟ وجعل ابن عمر يضحك فقال له قائل : إنما يقول لك أكره ضربه .

عن عبيد الله بن خالد بن أَبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : حدثني حمزة بن عبد الله بن عمر قال : كنت أُحسّ من نفسي بحسن صوت وكان صوت سالم بن عبد الله كرُغآء البعير فقلت له : أنا أحسن منك صوتاً فقال عبد الله بن عمر : احْدِيَا (٢) حتى أسمع فغنينا غِنآء الرُّكبان فقلت لأبي أَيُّنا أَحسنُ صوتاً ؟ فقال : أَنتما كحِمارَي العِبَادي (٣) .

قيل : وكان عبد الله بن عمر أبعد الناس عن الرَّفَث ، فأتاه ابن أبي عَتيق يوماً وكان ذا فُكاهة ومُزاح وفي يده رقعة فيها :

أذهبت مالَكَ غيرَ مُتَّرِكٍ في كل مُومِسةٍ (٤) وفي الخمرِ

ذهب الإِله بما تعيش به وبقيت وحدك غيرَ ذي وَفرِ

وكانت زوجةُ ابن أبي عَتيق عاتكةُ بنت عبد الرَّحمن المخزومية قد هجته بهما فقال : ياأبا عبد الرَّحمن انظر هذه الرَّقعةَ وأَشِرْ علي برأيك

---

(١) الكعكعة : الإحجام والتقاعس والنكوص .

(٢) كذا ورد بالأصل ، ولعله لغة احدوا .

(٣) وفي ذلك قال الشاعر :

حمار العبادى الذى سيل فيهما

وكانا على حال من الشر واحد .

(٤) المومسة : الباغية الزانية التى تعيش على فرجها .

فيمن هجاني بما فيها ، فلما قرأها عبد الله استرجع وقال له : أَرى لك أَن تعفوَ وتصفحَ ، فقال له : أَنا والله يا أَبا عبد الرَّحمن أرى غير ذلك قال : ماهو ؟ قال : أَفْعَلُ به لَايكْني ، فقال له عبد الله بن عمر : سبحان الله ماتتركُ الهزل وأَرعد وأَبرَق فقال : هو والله ماأَخبرتك ، فافترقا ، ثم لَقِبَه ابن أَبي عَتيق بعد ماظنَّ أَن ابن عمر نسيِ ذلك فقال له : أَتدري بذلك الإِنسان ؟ قال : أَيّ إِنسانٍ ؟ قال الذِي أَعْلَمْتُك أَنه هجاني قال : مافعلتَ به ؟ قال : كل مملوكٍ له فهو حرٌّ إِن لم أَكن فعلت به ، لَا يكْني ، فأَعظم ذلك ابنُ عمر فقال ابن أَبي عَتيق : امرأَتي التي قالته ، فُسري [١] عن ابن عمر وقام وهو يضحك : وقال له : أَحسنت فزدْنا من هذا الادب . وابن أَبي عَتيق هو عبد الله بن محمد بن عبد الرَّحمن ابن أَبي بكر الصدّيق رضي اُلله عنه .

وعن عبيد الله بن خالد المذكور عن أبيه عن نافع مولى عبد الله ابن عمر قال : كان عبد الله بن عمر يمازح [٢] مولاةً له فيقول لها : خلقني خالق الكرام ، وخلقك خالق اللئام ، فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك عبد الله بن عمر .

وعن عبد الله كَثيرِ بن جعفر قال : اقتتل غلمانُ عبد الله بن عباس وغلمانُ عائشة ، فأُخبِرَتْ عائشةُ بذلك فخرجت في هَوْدجٍ لها عَلَى بغلةٍ لها ، فلقيها ابن أبيِ عَتيق فقال لها : ياأمي جعلني الله فداك أَين تريدين ؟ قالت : بلغني أَن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا فركبت

---

(١) يقال سُرِّى عنه : فرج عنه .

(٢) يمازح : من الممازحة ، وهذه هى ألف المفاعلة التى تدل على تكرار حدوث الفعل .

لاصلح بينهم ، فقال : يعتقُ مايملك إن لم تَرْجِعي فقالت : ماحملك عَلَى هذا ؟ قال : ماانقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أَن تأتينا بيوم البغلة ؟

وعن أم قُثَم بنت العباس قالت : دخل علينا علي ونحن نلعب باربعة عشر قالت : وكنا صبياناً فأحببنا أَن نتلهّى بها ، فقال عليّ : أَلَا أَشتري لكُنَّ جوزاً بدرهم فتلعبن به وتتركن هذه ؟ قالت : فاشترى لنا بدرهم جوزاً فلعبنا به وتركنا الاربعة عشر [1] .

وعن عبد الله بن عُمير اللَّيثي قال : جآءت امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إنّ زوجي لايصلي صلاةَ الغداة ، ويأتيها وهي صائمة ، ويضربها إذا قرأت القرآن فقال : ادْعيه إليَّ فجآءت به إلى رسول الله ﷺ فقال : انَّ هٰذِهِ تَزْعُمُ أَنَّك لَا تُصَلِّي الْغَدَاةَ ، وأَنَّكَ تَأْتِيها وَهيَ صَائِمَةٌ ، وَتَضْرِبُهَا إذَا قَرَأَتِ الْقُرْآنَ قال : صدقَتْ ، فَهَمَّ رسول الله أَن يلعنه ثم استتابه [2] ، وكان ﷺ حليماً فقال له : لَمْ تَفْعَلُ ذٰلِكَ ، ؟ قال : يارسول الله إني من أَهل بيت معروف لهم النوم فأَنا أتشدّد للصلوات حتى إذا أَخذت مضجعي فإنها لَتعالجني بكل ماعولج به إنسَان فما أَستيقظ إلَّا بِحرّ الشمس قال : أَما [3] إذَا استيْقَظتَ فَصَلّه قال : فَلَم تَأْتِيَها وَهَي صائِمَةٌ ؟ فقال : يارسول الله أُنا رجلٌ شابّ وهي امرأَة تصوم فلا تفطر فقال رسول الله ﷺ : لَا تَصُومي تَطَوُّعاً إلّا بإذْنِهِ ، وإذا أَذِنْتَ لَهَا فَلَا تَقْرَبْها قال : فَلِمَ تَضْرِبُهَا

---

(١) هي لعبة كان يلعب بها اهل الحجاز تشبه اليوم مايسمونه (الادريس) .

(٢) كذا في الاصل ولعله استأْنى به اى تَمَهّل .

(٣) في الاصل : اما لا إذا استيقظت .

إِذَا قَرَأْتِ الْقُرْآنَ ؟ قال : تقرأُ بسورةٍ واحدةٍ من كتاب الله تَوْلَع بتلك السورة فتقرأُها فضحك النبي ﷺ ثم قال : تِلْكَ السُّورَةُ لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَسِعَتْهُمْ .

وعن أبي سفيان بن حرب أنه سُمِع يمازح النبيَّ ﷺ في بيت [بنته أم حبيبة ويقول : والله إنْ هو إلَّا أن تركتُك فتركتك العرب ان انتطحتْ فيك جَمَّاء ولا ذات قَرْن ورسول الله ﷺ يضحك] (١) .

وعن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يحدّث وفيمن عنده رجل من أهل البادية فقال رسول الله ﷺ : انَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : أَوَ لَسْتَ فِيما شِئْتَ ؟ قَالَ : بَلَى وَلٰكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ قَالَ : فَيَقُولُ الله : فَلْيَزْرَعْ قَالَ : فَيَبْذُرُحَبَّهُ فَيُبَادِرُ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ واسْتِحْصَادُهُ وَيَكُونُ أَمْثَال الْجِبَالِ قال فَيَقُولُ الله تَعَالى : دُونَكَ بني آدَمَ فَإِنَّهُ لَايُشْبِعُكَ شَيٌّ قال : فقال الأعرابيُّ : يارسول الله والله لاتجده إلَّا قرشياً أو أنصاريًّا فإنهم أصحاب الزرع ، فأما نحن فلسنا بأصحابه قال : فضحك رسول الله ﷺ (٢) .

وعن عبد الله بن سَرْجِسَ قال : أتى الضحّاك بن سفيان الكلابي إلى رسول الله ﷺ قبل بيعته (٣) ثم قال : عندي امرأتان أحسن من هذه الحُميْراء أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوَّجَها ؟ وعائشة جالسة

---

(١) ما بين المعقوفين نقله أحمد عبيد من الإصابة من رواية نسَّابة قريش الزبير بن بكار .

(٢) رواه البخارى بنحوه فى الصحيح .

(٣) ورد بالأصل : قبل نعته ، وهو فى الغالب تصحيف .

تسمع قبل أَن يُضْرَبَ الحجاب فقالت : أَهي أَحسن أَم أنت ؟ قال : بل أَنا أَحسن منها وأَكرم ، وكان امرءاً دَميماً قبيحاً قال : فضحك النبي ﷺ من مسأَلة عائشة إِياه .

وعن عوف بن مالك الاشجعي قال : أَتيتُ النبيَّ ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبَّةٍ من أَدَم فسلمت فردّ علّي وقال : أُدْخُل فقلت : أَكُلّي يارسول الله ؟ قال : كُلُّك فدخلت . قيل : إِنما قال : أدخل كُلّي منْ صِغَر القبة (١) .

وعن عبد الله بن رَواحة أَنه كان له جارية فاتهمته امرأَته أَن يكون أَصابها فقالت : إِنك الان جُنُبٌ منها ، فأنكر ذلك فقالت : فإِن كنت صادقاً فاقرأ القرآن وقد عهدتّهْ لايقرأُ القرآن وهو جُنُبٌ فقال :

شهدت بأَن دين الله حقٌ وأَن النار مثوى الكافرينا
وأَن العرشَ فوق المآءِ طافٍ وفوق العرش ربُّ العالمينا
وتحمله ثمانيـــة شِدادٌ ملائكة الإِلٰـه مسوَّمينـا

ورُوي هذا الاثر عَلَى وجهٍ آخر وهو أَن عبد الله بن رَواحة كان مضطجعاً إِلى جنب امرأَته فلم تجده في مَضْجعه ، فقامت فخرجت فرأَته عَلَى جاريته ، فرجعت إِلى البيت فأَخذت الشَّفْرة ثم خرجت وفرغ فقام فلقيها تحمل الشَّفرة فقال : مَهْيَمْ (٢) قالت : لو أَدركتُك حيث رأَيتك لَوَجَأْت (٣) بين كتفيك بهذه الشفرة (٤) قال : وأَين رأَيتني ؟ قالت : رأَيتك

---

(١) قال في مشكاة المصابيح : رواه أبو داود .

(٢) قال ابن الاثير في النهاية : [illegible] ما أمرك وشأنك ؟

(٣) يقال وجأه باليد وبالسكين أي ضربه .

(٤) الشفرة : السكين .

عَلَي الجارية قال : مارأيتني وقد نهانا رسول الله ﷺ أَن يقرأَ أَحدُنا القرآن وهو جُنُب قالت : فاقرأ فقال :

أَتانا رسول الله يتلو كتابَه ... كما لاح مشهورٌ من الفجر ساطُع
أَتى بالهدى بعد العمى فقلوبُنا ... به مُوقِنَاتٌ أَن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إِذا اسَتَثْقَلَتْ بالمشركين المضاجع

فقالت : آمنت بالله وكذّبت بصري ، ثم غدا عَلَى رسول الله ﷺ فأَخبره فضحك حتى بدت نواجذُه (١) .

وعَلَى وجهٍ آخر وهو أَن عبد الله بن رَواحة كانت له امرأَة وكان يتّقيها ، وكانت له جاريةٌ فوقع عليها فقالت وفَرِقت أَن يكون قد فعل فقال : سبحان الله فقالت : اقرأ علَّي فإِنك جُنبٌ ، فقال :

شهدت بإِذن الله أَن محمداً ... رسولُ الذي فوق السموات من عَلُ
وأَن أَبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عملٌ من ربه متقبَّل (٢)

وعن عبد الله بن نافع بن ثابت قال : جلس ابن أَبي عَتيق مع أَبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم مجلس القضاء فخاصمت امرأة إِلى أَبي بكر متنقبة لها عين حسنةٌ حَورآء ، فأقبل أَبو بكر عَلَى ابن أَبي عَتيق

---

(١) قال في مختصر كنز العمال : رواه ابن عساكر .

(٢) عبد الله بن رَواحة هو الصحابي الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور ، كان يكتب للنبي ﷺ ، وكان عظيم القدر في الجاهلية والإسلام وهو أَحد النقبآءِ وأَحد الامراءِ في غزوة مؤْتة وبها استشهد سنة سبع رضي الله عنه راجع تهذيب التهذيب (٢١٢/٥) وصفة الصفوة (١٩١/١) وحلية الأولياء (١١٨/١) والطبقات الكبرى (٧٩/٣) والكامل لابن الأثير (٨٦/٢) .

فقال : ماتقول في أَمر هذه ؟ فقال : لها عينٌ مظلومة ، إلى أَن طالت بهما الخصومة وأَدْلَقَتْها ، (١) فكشفت وجهها فإذَا أَنفُها ضخمٌ قبيح فقال له أَبو بكر ماتقول في أَمرها ؟ فقال : لها أَنف ظالمة ، وأَبو بكر ابن محمد إذا ذاك يلي عمل المدينة وقضآءها .

وحدّث محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي وغيرُه أَن ابن أَبي عَتيق وفد عَلَى عبد الملك بن مروان فلقِي حاجبه فسأَله أَن يستأذن له عليه ، فسأله الحاجبُ مانزعه ؟ فذكر دَيناً قد مسّه ، فاستأذن له ، فأمر عبد الملك بإدخاله ، فأدخله وعند رأس عبد الملك ورجليه جاريتان وضيئتان ، فسلّم وجلس فقال له عبد الملك : ماحاجتك ؟ قال : مالي حاجة إليك قال : أَلم يذكر لي الحاجب أَنك شكوت إليه دَيناً عليك وسألته ذِكْرَ ذلك لي ؟ قال : مافعلتُ وما علّي دَين وإني لَأيسُر (٢) منْك قال : انصرف راشداً فقام ودعا عبدُ الملك الحاجبَ فقال له : أَلم تذكر لي ماشكا إليك ابن أَبي عَتيق من الدَّين ؟ قال : بلى قال : فإنه أَنكر ذلك ، فخرج إليه الحاجب فقال : أَلم تَشْكُ إلّي دَينك وذكرتَ أَنك خرجت إلى أَمير المؤْمنين فيه وسأَلتني ذكره ؟ قال له : بلى قال : فما حملك عَلَى إنكار ذلك عند أمير المؤْمنين ؟ قال ابن أَبي عَتيق : دخلت عليه وقد جلس الشمس عند رأسه ، والقمر عند رجليه ثم قال لي : كن سَأَّلاً ، والله ماكان الله ليرى هذا أَبداً ، فدخل الحاجب عَلَى عبد الملك فأَخبره خبرَه فضحك ووهب الجاريتين له وقضى دَيْنَهَ ووصَلَه وكان سببَ الأنس بينه وبين عبد المُلك .

---

(١) أدلقتها : أخرجتها .

(٢) يقال فلان موسر إذا كان غنيا .

وعن عمرو بن دينار عن ابن أَبي عَتيق أنه مرَّ به رجل ومعه كلب فقال للرجل : ماسمك ؟ قال : وَثّاب قال : فما اسم كلبك ؟ قال : عمرو فقال : واخِلافاه .

وعن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حَبَّان [١] قال : قلت لامرأَتي : أنا وأَنتِ عَلَى قضآءِ عمر بنِ الخطاب قالت : وماقضآء عمر ؟ قلت : قضآؤه إذا أَصاب الرَّجلُ امرأَتَه عند كل طُهر فقد أَدّى حقّها قالت : أَنا أول من ردّ قضاء عمر . وفي روايةٍ عنه عاتبت جدّتي جدّي في قلة الباه فقال لها : بيني وبينك قضآء عمر بن الخطاب قالت : وماقضآء عمر ؟ قال قضى أن الرَّجل إذا أتى امرأَتَه في كل طُهر مرةً فقد أَدّى لها حقّها قالت له : أفكل الناس ترك قضاء عمر بن الخطاب ولم يأخذ به غيري وغيرك ؟ .

وحكى رجلٌ قال : دخلنا عَلَى ابن سيرِين [٢] وهو يصلي ، فظنّ

---

(١) هو أَبو عبد الله المدني الفقيه الثقة كانت له حلقة في مسجد المدينة وكان مفتيا وكان كثير الحديث روى له أَصحاب الكتب الستة . مات بالمدينة سنة ١٢١ هـ . وهو ابن أَربع وسبعين . (كذا في تهذيب التهذيب) .

(٢) هو أَبو بكر محمد بن سيرِين الأنصاري البصري إمام وقته قال ابن سعد : كان ثقةً مأْموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً وكان به صمم . وقال ابن حِبّان : كان من أَورع أَهل البصرة وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً متقناً يعبّر الرؤْيا . مات سنة عشر ومائة . وهو ابن سبع وسبعين سنة . ومن كلامه رضي الله عنه : [من المظلم البين لأخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير مافيه عند غضبك] . وقال له رجل : اجعلني في حِلّ فإني قد اغْتَبْتُك فقال : إني أكره أن أُحِلّ ما حرَّم الله عزّ وجلّ من أعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك ، وكان إذا سئل عن الرؤْيا يقول للسائل : اتَّق الله في اليقظة فلا يضرُّك مارأَيت في النوم .

راجع تهذيب التهذيب (٢١٤/٩) ووفيات الأعيان (٤٥٣/١) . وحلية الأولياء (٢٦٣/٢) والوافي بالوفيات (١٤٦/٣) .

أنّا عجبنا لصلاته ، فلما انصرف من الصلاة أخذ في حديث الصبيان ، فظننا أنه أراد أن يُوَرّي عن الصلاة .

وعن عطاء بن السائب : كان سعيد بن جبيَر (١) يقصّ علينا حتى يبكيَنا ، وربما لم يَقُم حتى يضحكنا .

وقيل إن عمر بن عبد العزيز لم يمزح بعد الخِلافة إلّا مرّتين : إحداهما أن عَدِيّ بن أرْطَاةَ (٢) كتب إليه يستأذنه في أن يتزوَّج ابنة أسماء ابن خارجة فكتب إليه عمر : أمَّا بعد فقد أتاني كتابك تستأذن في هند : فإن تكُ قوّة فأهلُك الأولون أحقّ بك وبها ، وإن يكُ بك ضَعف ، فأهلُك الأولون أعذر لك ولكن الفَزَاريّ والسلام . يريد بذلك قولَ الشاعر :

إن الفزاريَّ لاينفكُّ مغتلماً   من النواكَة (٣) تهداراً بتهدار

---

(١) هو أبو عبد الله ويقال أبو محمد الاسدي الكوفى كان يكتب لعبد الله بن عِتْبة ابن مسعود حيث كان عَلَى قضآءِ الكوفة ثم خرج مع ابن الاشعث فلما هُزِم هرب سعيد إلى مكة فأخذه خالد القَسري بعد مدّة وبعث به إلى الحجاج فقتله سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين سنة . ويقال إنه لما قُدّم للقتل قال : اللهم لاتسلّط الحجاج عَلَى أحد بعدي فمات الحجاج بعده بأيام ، وقد روى له أصحاب الكتب الستة . قال أبو القاسم الطبري : هو ثقة إمام حجة عَلَى المسلمين ، وقال ابن حِبّان : كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً . وقال عمرو بن ميمون عن أبيه : لقد مات سعيد بن جُبَير وما عَلَى ظهر الارض أحدٌ الا وهو محتاجٌ إلى علمه . ومن كلامه رضي الله عنه : إني لأرى الرَّجل عَلَى المعصية فاستحى أن أنهاه لحقاره نفسي . من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ، ومن عصاه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن . راجع حاشية المطبوعة .

(٢) هو فَزاري من أهل دمشق كان والياً عَلَى البصرة من قِبل عمر بن عبد العزيز قتله معاوية بن يزيد بن المهلب سنة اثنتين ومائه .

(٣) النواكة كالحماقة وزناً ومعنىً .

وأما الثانية فإن رجلاً من أَهل أَمَجٍ هجاه ابن عم له فقال :

حُمَيْدُ الذي أَمَجٌ دارُه أَخو الخمر ذو الشيبَة الاصلعِ

فقدم حُميد بعد ذلك عَلَى عمر ولم يعرفه عمر فقال له : مَن أنت ؟ فقال : أَنا [حُمَيد فقال] : حُمَيْدُ الذي أَمَجٌ دارُه ؟

فقال : واللّٰه ماشربتُها منذ عشرين سنة فقال : صدقت وإنما أَردت أن أبسطك وجعل يعتذر إليه [١] .

وسأل رجلٌ الشَّعبي عن المسح عَلَى اللحية فقال : خلّلها بأصابعك فقال : أَخاف أَلّا تَبُلّها قال الشعبي : إن خفت فانقعها من أَوَّل الليل .

وسأله آخر : هل يجوز للمحرم أَن يَحُكّ بدنه ؟ قال : نعم قال : مقدار كَمْ ؟ قال : حتى يبدوَ العظم .

---

(١) قال ياقوت : أَمَجٌ بلد من أَعراض المدينة منها حُمَيد الامجي دخل علي عمر بن عبد العزيز وهو القائل :

شربت المدام فلم أُقْلِع وعوتبت فيها فلم أُسمع

حُمَيْدُ الذي أَمَجٌ دارُه أَخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

علاه المشيب عَلَى حبّها وكان كريماً فلم يَنْزِع

قلت : وروى ابن أَبي الدُّنيا في كتاب ذم المسكر له عن معروف المكي قال : كنت مع سعيد بن جُبَير وهو يطوف بالبيت فمرَّ به رجل فقلت : أَتعرف هذا ؟ قال : لا قلت : هذا الذي يقول فيه الشاعر :

حُمَيْدُ الذي أَمَجٌ دارُه ... البيتين

فتبسم سعيد وقال :

علاه المشيب عَلَى شربها وكان شقيًّا فلم يَنْزِعُ

راجع حاشية المطبوعة

وروى في حديث النبي ﷺ : تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِأَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ اصبعه عَلَى التُّرابِ ثُمَّ يَضَعَهَا فِي فِيه (١) ، فقال رجل : أَيّ الأصابع ؟ فتناول الشَّعبي إبهام رجله وقال : هذه .

وسئل عن أَكل لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف . وقال له رجل : ماسم امرأة إبليس ؟ فقال : ذاك نكاحٌ ماشهدناه (٢) .

ووُري أَن خياطاً مرّ بالشَّعبي وهو مع امرأة في المسجد فقال : أَيّكما الشَّعبي ؟ فقال مشيراً إليها : هذه (٣) .

---

(١) لم أَقف عَلَى هذا الحديث إلّا في أَخبار الظراف والمتماجنين للحافظ ابن الجوزي .

(٢) ذكر هذا القول مطوّلاً الحافظ ابن الجوزي في أخبار الظراف والمتماجنين عن زكريا بن أَبي زائدة قال : كنت مع الشَّعبي فى مسجد الكوفة إذ أَقبل حمّال عَلَى كتفه دَنٌّ فوضعه ودخل إليه فقال : ياشعبي إبليس كانت له زوجة ؟ قال : ذاك عرسٌ ماشهدته قال : هذا عالم العراق يُسأَل عن مسأَلة فلا يجيب فقال : رُدّوه نعم له زوجة ، قال الله عزَّ وجل : (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِي) لا تكون الذُّرية إلّا من زوجة قال : فما كان اسمها ؟ قال : ذاك إملاك ماشهدته .

(٣) الشعبى هو أَبو عمرو عامر بن شَراحيل الكوفي من كبار التّابعين وجِلَّتهم وكان فقيهاً شاعراً أَدرك خمسمائة من الصحابة وسمع من ثمانية وأَربعين منهم وهو ثقة روى له أَصحاب الكتب الستة واستقضاه عمر بن العزيز . وكان مشهوراً بالحفظ يقول : ماكتبت سوداَء في بيضاَء ولا حدَّثني رجل بحديث إلّا حفظته ولا حدَّثني رجل بحديث فأَحببت أَن يعيده علَّي . قال ابن مَعين : إذا حدَّث عن رجل فسمّاه فهو ثقة يُحْتَجّ بحديثه وقال الحسن البِصري : كان والله كثير العلم ، عظيم الحلم ، قديم السلم ، من الاسلام بمكان ، وقال ابو حصين : مارأَيت أَعلم من الشّعبي ، وقال أَبو إسحاق الحبال : كان واحد زمانه في فنون العلم . وقال أَبو جعفر الطبري . كان ذا أَدب وفقه وعلم وكان يقول : ماحللت حَبْوتي إلى شيىء مما ينظر الناس إليه ، ولا ضربتُ مملوكاً لي قط ، وما=

وعن محمد بن القاسم قال : قال الاعمش لجليس له : أَما تشتهي بناني زُرْق العيون بيض البطون سود الظهور وأَرغفة باردة لينة وخَلاًّ حاذقاً ؟ قال : بلى قال : فانهض بنا قال الرّجل : فنهضتُ معه فدخل منزله وقال جُرَّتيك السلّة قال : فكشطها فإِذا فيها رغيفان يابسان وَسُكُرَّجة كامَخ شُبَّتْ قال فجعل يأْكل وقال : كُلْ فقلت : أَين السمك ؟ فقال : ماعندى سمك إنما قلت تشتهيه (١) ؟

= مات ذو قرابةٍ لي وعليه دَينٌ إِلّا قضيتُه عنه . وقال ابن حِبَّان في ثقات التابعين : مات سنة تسع ومائة عَلَى دُعابة .

قلت : ومن دعاباته التى لم يذكرها المصنف ماذكره ابن الجوزي في أَخبار الظراف والمتماجنين قال : عن عبد الله بن عياش قال : جلس الشّعبي عَلَى باب داره ذات يوم فمرَّ به رجل فقال : أصلحك الله إني كنت أُصلي فأَدخلت اصبعي في أنفي فخرج عليها دم فما ترى أَحتجم أَم أَقتصد ؟ فرفع الشَّعبي يديه وقال : الحمدُ لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة .

ودخل الشعبى الحمام فرأَى داود الأَودي بلا مئزر فغمض عينيه فقال له داود : متى عَمِيتَ ياأَبا عمرو قال : منذ هتك الله سِتْرَك .

وجاءَه رجلٌ فقال : اكتريت حماراً بنصف درهم ةجئتك لتحدّثني فقال له : اكْتَرِ بالنصف الآخر وارجع ، فما أُريد أَن أُحدِّثك .

وقيل له : هل تمرض الرُّوح ؟ قال : نعم من ظل الثقلآءِ ، قال بعض أَصحابه فمررت به يوماً وهو بين ثقيلين فقلت : كيف الرُّوح ؟ قال : في النزع .

وقال ابن قتيبة في المعارف : كان الشعبي ضَئيلاً نحيفاً وقيل له : مالنا نراك نحيفاً ؟ قال : إني زُوحمت في الرَّحِم وكان وُلد هو وأَخ له في بطن واحد .

وقال الشّعبي لخياط مرَّ به : عندنا حُبٌّ مكسور (أَي إناء واسع) تَخِيطه ؟ فقال الخياط : إن كان عندك خيوط من ريح ا هـ وأَخباره كثيرة . عاش نحواً من تسعين سنة رضي الله عنه . راجع حاشية المطبوعة شرح الأستاذ أحمد عبيد .

(١) البناني : نوع س السمك ، وكشطها : كشفها ، والسكرجة : إناءٌ صغير يؤْكل فيه الشيءُ القليل من الادْم ، والكامَخ : إدام يشهي الطعام ، وشُبَّتْ : أُتيحت وتهيأَت . راجع المطبوعة .

وحجَّ الاعمش فلما أَحرم لاحاه الجَمَّال في شيء فرفع عُكَّازه فَشجَّه بها فقيل له : ياأَبا محمد وأَنت مُحْرِمٍ ؟ فقال : إِن من تمام الحجّ شَجَّ الجمال [١]

وقال ابن عيّاش : رأَيت عَلَى الاعمش فروةً مقلوبةً صوفها إِلى خارج ، فأَصابنا مطر فمررنا عَلَى كلبٍ فتنحى الاعمش وقال : لايحسبنا شاةً .

ووقع بين الاعمش وامرأَته وَحشةٌ فسأَل بعضَ أَصحابه ويقال : إِنه أَبو حنيفة أَن يُصلح بينهما فقال : هذا سيدُنا وشيخُنا أَبو محمد فلا يزهدنَّكِ فيه عَمشُ عَيْنَيْه ، وحُموشة ساقَيه ، وضعف ركبتَيه ، وقَزَل [٢] رجليه وجعل يصف فقال الاعمش : قم عنا قبّحك الله فقد ذكرت لها من عيوبي مالم تكن تعرفه .

---

(١) ذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار قال : حدَّثني أَحمد بن عمر وقال : كان رجل من الفقهآءِ في طريق فراى وهو مُحْرَم يَرْبوعاً (دابة تشبه الفأْرة) فرماه بعصا كانت في يده فقتله فقال الجمَّال : أَلست مُحْرماً ؟ قال : بلى وما كانت بى إلى رميه حاجة إِلَّا أَن تعلم إِحرامي لا يمنعني من ضربك . قال : وكان الأَعمش يقول : من تمام الحج ضربُ الجمّال أ هـ .

(٢) قال ابن خلكان : وكان لطيف الخُلُق مَزَّاحاً ، جآءَه أَصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عليه فخرج إِليهم وقال : لولا ان في منزلي من هو أَبغض إِليَّ منكم ماخرجت إِليكم ، ويقال إِنَّ الإمام أَبا حنيفة رضي الله عنه عاده يوماً في مرضه فطوَّل القعود عنده ، فلما عزم عَلَى القيام قال له : ما كأَني إِلَّا ثقّلت عليك ؟ فقال : والله إِنك لثقيل علَّي وأَنت في بيتك ، وعاده أَيضاً جماعة فأَطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأَخذ وسادته وقام وقال : شفى الله مريضكم بالعافية ، وكانت له نوادر كثيرة ا هـ .

وقال الرَّبيع : دخلت عَلَى الشافعي وهو مريض فقلت : قوّى الله ضعفك فقال : لو قويّ ضعفي قتلني قلت : والله ما أَردت إِلَّا الخير قال : أَعلم أَنك لو شتمتني لم تُرِدِ إِلّا الخير . قلت : وقد جآء في الدُّعاء عن النبي ﷺ : وَقَوّ فِي رِضَاكَ ضَعْفي وانما أَراد الشافعي مباسطة الرَّبيع وإن كان دعاؤه صحيحاً والله أَعلم .

ولما كان الشافعي نازلاً عند الزعفراني (١) ببغداد وقد حكّه في كل مايملك ، وكان الزعفراني يكتب كل رقعة بما يطبخ من الالوان ويسلمها إلى الجارية ، فأَخذ الشافعي الرقعة في بعض الايام وألحق فيها لوناً آخر بخطه ، فلما رأى الزعفراني ذلك اللون أَنكره وقال : ماأمرتُ بهذا فَعَرضت عليه الجارية خطَّ الشافعيّ مُلْحَقاً بالرّقعة ، فلما وقعت عينه عليه فرح بذلك وأَعتق الجارية سروراً باقتراح الشافعيّ عليه .

وجاء رجلٌ إلى أَبي حنيفة فقال له : إِذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أَغتسل فإِلى القبلة أتوجّه أم إِلى غيرها ؟ فقال له : الأَفضل أَن يكون وجهُك إِلى جهة ثيابك لئلا تُسْرَق .

قال عثمان الصيدلاني : شهدتُ إبراهيم الحربي (٢) وقد أَتاه حائك

---

(١) هو أَبو عليّ الحسن بن محمد بن الصباح البغدادي أَحد رواة مذهب الشافعي القديم كان إماماً جليلاً فقيهاً محدّثاً فصيحاً بليغاً ثقة ثبتاً ليس في الستة من لم يِرْوِ له إِلّا مسلم سئل العقيلي عنه فقال : ثقة من الثقات مشهور وقد توفى سنة ٢٥٩ هـ .

(٢) هو أَبو إِسحاق إبراهيم بن إِسحاق من أَصحاب الإِمام أَحمد كان إِماماً في العلم رأْساً في الزّهد ، عارفاً بالفقه بصيراً بالاحكام حافظاً للحديث وصنف كتباً كثيرة قال أَبو عثمان الرَّازي : جآءَ من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف من عند المعتضد يسأَله عن أَمير المؤْمنين تفرقة ذلك فردَّه ، فانصرف الرّسول ثم عاد فقال : إن أَمير المؤْمنين يسأَلك أَن تفرقه في جيرانك فقال : عافاك الله هذا مال لم يَشْغَل أَنفساً=

فى يوم عيد فقال : ياأبا إسحاق ماتقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يَشْتَرِ ناطفاً ما الذي يجب عليه ؟ فتبسم ابراهيم ثم قال : يتصدّق بدرهمين فلما مضى قال : ماعلينا أن تفرّح المساكين من مال هذا الأحمق .

وأقرّ رجلٌ عند القاضي شُريح (١) بشيىء ثم ذهب ليُنكر فقال شُريح : قد شهد عليك ابن أخت خالتك ومرّ شريح بمجلس بهمدان فسلّم فردّوا عليه وقاموا ورحبّوا به فقال : يامعشر همدان إني لأعرف أهل بيت منكم لايَحِلّ لهم الكذب فقالوا : مَن هم ياأبا أمية ؟ فقال : ماأنا بالذي يخبركم فجعلوا يسألونه وتبعوه مِيلاً أو قريباً منه يقولون له : من هم ؟ وهو يقول : لا أخبركم فانصرفوا عنه يتلهّفون : ليته أخبرنا بهم .

وحكى عن أبي صالح بن حسان (٢) وكان محدّثاً أنه قال يوماً لاصحابه مازحاً : أفقه الناس وَضّاح اليمن (٣) في قوله :

= بجمعه نَشْغَلُها بتفرقته قل لامير المؤمنين : ان تركتنا وإلّا تحوّلنا من جوارك . مات ببغداد سنة خمس وثمانين ومائتين وله سبع وثمانون سنة . ومن كلامه : الرجل هو الذي يدخل غمه عَلَى نفسه ولا يغم عياله . أ هـ من حاشية المطبوعة .

(١) شُريح القاضى هو أبو أُمية شُريح بن الحارث الكوفي كان من كبار التابعين وأدرك الجاهلية وَلِي القضاءِ لعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ولمن بعدهم إلى أن اسعفنى من الحجاج . فكانت مدَّة فضائه خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلّا ثلاث سنين في فتنة ابن الزُّبير ، وكان أعلم الناس بالقضاءِ ذا فطنة ذكاء ومعرفة وعقل وإصابة وكان شاعراً محسناً : وقد توفى سة ٧٨ هـ .

(٢) في عيون الاخبار : عن صالح بن حسان . أ هـ .

(٣) وضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه واسمه عبد الرَّحمن بن إسماعيل وهو شاعر رقيق الغزل بأم البنين بنت عبد العزيز زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله الوليد في سنة تسعين أو نحوها . ودفنه في داره فلم يُوقَفْ له عَلَى خبر . ومن شعره :

مالك وضاحُ دائمَ الغـزل ألست تخشى تقارب الاجَل
صَلِّ لذي العرش واتخذ قَدَماً تنجيك يومَ العِثار والزلَل

إذا قلتُ هاتي نَوّليني تبرَّمت وقالت معاذَ الله من فعل ما حَرُمْ
فما نوَّلت حتى تضرّعتُ عندها وأنبأتها ما رَخّص الله في اللَّمَمْ

وإذا خرج المزح إلى حدّ الخلاعة فهو هُجْنَةٌ ومَذَمةٌ . ومما عُدّ منه ما حكي عن أبي معاوية الضرير (١) وكان محدّثاً أنه خرج يوماً إلى أصحابه وهو يقول :

فإذا المِعْدة جاشت فارْمِها بالمِنْجَنيقِ
بثلاثٍ من نبيذٍ ليس بالحُلْوِ الرَّقيق

أمَا ترى كيف طرق بخلاعته التهمة إلى نفسه بهذا المزح بما لعله بريءٌ منه وبعيد عنه ؟

وقد كان أبو هريرة (٢) مسترسلاً في مزحه ، فحكى ابن قتيبة في

---

(١) هو محمد بن خازم التيمي محدّث الكوفة أحفظ الناس لحديث الاعمش وقد يَهِمُ في حديث غيره روى له أصحاب الكتب الستة ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقد رُمِيَ بالإرجآء .

(٢) اخْتُلِفَ في اسم أبي هريرة اختلافاً كثيراً فقيل عبد الرَّحمن وقيل عبد الله وقيل غير ذلك وكنى بأبي هريرة بهرة صغيرة له . وهو أكثر الصحابة حفظاً للحديث ولم يأت عن الصحابة كلهم ماجآءِ عنه وذلك لأنه لزم النبي ﷺ منذ أسلم فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار وكان يحضر مالا يحضر سائر المهاجرين والانصار ، قال البخاري : روى عنه نحو ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم . مات سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة . وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : أخرج ابن أبي الدُّنيا في كتاب المزاح والزُّبير ابن بكّار فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه رجلاً قال له : إني أصبحت صائماً فجئت أبي فوجدت عنده خبزاً ولحماً فأكلت حتى شبعت ونسيت أني صائم فقال أبو هريرة : الله أطعمك ، قال فخرجت حتى أتيت فلاناً فوجدت عنده لَقِحَةً (أي ناقةً حلوباً) تُحْلَب ، فشربت من لبنها حتى رَوِيتُ قال : الله سقاك قال : ثم رجعت إلى أهلي فقلْتُ ، فلما استيقظت دعوت بمآء فشربته فقال : ياابن أخي أنت لم تعوَّد الصيام . راجع حاشية أحمد عبيد .

المعارف أَن مروان ربما كان يستخلفه عَلَى المدينة فيركب حماراً قد شدّ إليه بردعة فيسير فيلقى الرّجل فيقول : الطريق قد جاء الامير ، وربما أَتى الصبيانَ وهم يلعبون لعبة الاعراب فلا يشعرون حتي يلقي نفسه بينهم ويضربَ برِجليه فيفزع الصبيان فيتفرَّقون : قال الماوردي : وهذا خروج عن القدر المستسمَح به فيوشك أَن يكون بهذا الفعل منه تأْويل سائغ .

ومن مستحسَن المزح ومستسَمح الدُّعابة ماحُكي عن الإمام القُشيَري (١) أَنه وقف عليه شيخٌ من الاعراب فقال له : ياأَعرابي ممن أَنت ؟ فقال : من بني عَقِيل فقال : من اي عقيل ؟ قال من بني خَفَاجة فقال القُشيري :

رأَيتُ شيخاً من نبي خَفاجَهْ

فقال الاعرابي : ماشأنه ؟ فقال :

له إذا جنَّ الظلامُ حاجَهْ

فقال الاعرابي : ماهي ؟ قال :

كحاجة الدّيك إلى الدَّجاجَةْ

فأستغرب الأَعرابي وقال : قاتلك الله ماأَعرفَك بسَرائر القوم . فانظر كيف بلغ بهذا المزج غايتَه ولسانُه وعرضُه مصون ، وهذا وما ذكرناه فيما مرَّ هو غايةُ مايتسامحُ به الفضلآء من الخلاعة وإن كان مستَنكَر الفحوى

(١) هو أَبو القاسم عبد الكريم بن هَوازن القُشيري الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأَصول والأَدب والشعر والكتابة وعلم التصوُّف جمع بين الشريعة والحقيقة وهو صاحب الرّسالة القشيرية التي سارت شرقاً وغرباً وكان له في الفروسية واستعمال السلاح اليد البيضآء توفي سنة خمس وستين وأَربعمائة بنيسابور .

وليحذر من أن يسترسل في مزاح عدوّه فيجعل له طريقاً إلى إعلان المساويء [هزلاً] وهو مُجدٌّ ، ويفسحَ له في التشفّي مزحاً وهو مُحِقّ وانظر مزاح الخليفة المستعصم وقولَه لوزيره العَلْقمي (١) لما خرَّب أصحاب ولده الكَرْخَ في لعبة الحمام مع ولد الوزير :

دع الدُّنيا بلا كَرْخ

فخرج مُغْضَباً وقال : دع الدُّنيا بلا بغداد فلما سمع ذلك تلافى شأْنَه معه وقال : كنت أُمزح فأظهر الرّضى ثم سعى في إحضار التتار إلى بغداد حتى جرى ماهو مشهور في بغداد وقتل الخليفة وأصحابه ولاحول ولا قوَّة إلّا بالله والقصة مشهورة .

فالعاقلُ يَرْبَأُ بنفسه عن سَفْسَاف الامور وعن مخالطة السفِلة ومزاحهم مطلقاً ، وكذلك عن مزاح من هو أكبر منه لما ذكرنا من الحِقد وخَرْق الحُرْمة ، ولا بأس به بين الإخوان بما لا أذى فيه ولا ضرر ولا غيبة ولاشَين في عرض أو دِين ، قاصداً به حسنَ العِشرة والتواضع للإخوان والانبساط معهم ودفع الحِشْمة بينهم من غير استهتارٍ أو إخلالٍ بمروءَة أو نحوه استنقاصٍ بأحدٍ منهم ، فقد قيل للخليل بن أحمد (٢) إنك تمازح

---

(١) هو أبو طالب محمد بن العلقَمي البغدادي وزير المستعصم آخر الخلفاء العباسيين فى العراق قال ابن الطقطقي في كتاب الفخري له : كان رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وقوراً ، اشتغل في صباه بالادب ففاق فيه وكان يحب أهل الأدب ويقرب أهل العلم وصنّف الناس له الكتب فمن صنف له ابن أبي حَديد ، صنف له شرح نهج البلاغة ، وكان رحمه الله عفيفاً عن أموال الدّيوان وأموال الرَّعية متنزهاً مترفعاً وتوفى رحمه الله سنة ٦٥٦ هـ .

(٢) هو أبو عبد الرَّحمن الخليل بن أحمد الأزدي الفَراهيدي واضع علم العروض كان إماماً من أئمة الأدب واللغة وهو شيخ سيبويه قال النضر بن شميل : ما رأيت أحداً=

الناس فقال : الناس في سجن مالم يتمازحوا ، وفي الاقتداء بمن ذكر والاقتفاءِ بآثارهم اعظم بركة ، وفي الخروج عن ذلك الحد أشد عنآء وأبلغ هَلَكَة ، وخيرُ الأمور أوساطها .

وأما مزاح الرجل مع أهله وملاطفتهُم بأنواع الملاطفة فمن شِعار المرسلين ، وأخلاق النبيين ، وهو من المعاشرة بالمعروف وكان ﷺ يقول لعائشة كنت لك كأبي زَرْع لام زَرْع وقال أنس : كان النبي ﷺ أرحم النَّاسِ بالنّسآءِ والصِبيّاَنِ (١) قال الغزالي : وأعلى من ذلك أن يزيد عَلَى ماذكر ذكَر باحتمال الاذى منهنّ ، والحلم عند طيشهن وغضبهن . فقد كان ﷺ يمزح معهنّ ، وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق كما مضى بعضُ ذلك ، وقد كنّ يراجعنه عليه السلام الكلام وتهجره إحداهن إلى الليل (٢) وراجعت امرأةُ عمرَ عمرَ فى الكلام فقال : أتراجعينني يالَكَاع ؟ فقالت : إن أزواج النبي ﷺ يراجعنه وهو خيرٌ

= يُطلب إليه ماعنده أشدَّ تواضعاً منه وكان من الزهاد المنقطعين إلى العلم ويروى عن سفيان الثوري أنه كان يقول : من أحبّ أن ينظر إلى رجل خُلِق من الذّهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد وقد اختُلِفَ في سنة وفاته فقيل سنة ستين ومائة وقيل سنة خمس وسبعين وقيل غير ذلك .

(١) قال العراقي : رواه مسلم بلفظ : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ زاد علي بن عبد العزيز البغوي : والصبيان ا هـ قال المرتضي في شرح الإحيآءِ : وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث أنس : كان أرحم الناس بالصبيان والعيال قال النووي : هذا هو المشهور .

(٢) قال العراقي : متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب في الحديث الطويل في قوله : (وإنْ تَظَاهَرَ تظاهرا عَلْيه) . أ.هـ .

منك فقال عمر : خابت حَفْصَةُ وخسرت ، أي إن راجعته ثم قال لحفصة : لا تغترّي بابنة أَبي قُحَافَةَ « يعني عائشة » فإنها حِبُّ رسول الله ﷺ وخوّفها من المراجعة (١) .

ودفعت إحداهنَّ في صدر رسول الله ﷺ فَزَبَرَتْها أُمها فقال ﷺ : دَعِيهَا فَإِنَّهُنَّ يَصْنَعْنَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكِ (٢)

وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخل أَبا بكر حَكَماً بينه وبينها ، فقال لها رسول الله ﷺ : تَكَلَّمِينَ أَنْتِ أَوْ أَتَكَلَّم ؟ فقالت : بل تكلم أَنت ولا تقل إِلّا حقًّا ، فلطمها أبو بكر حتى أَدمى فاها وقال : أوَ يقول غير الحقّ ياعدوّة نفسها ؟ فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره ، فقال له النبي ﷺ : إِنَّا لَمْ نَدْعُكَ لِهٰذَا أَوْ لَمْ نُرِدْ مِنْكَ هٰذَا (٣) .

وقالت له مرةً وقد غضبت : أَنت الذي تزعم أَنك نبي الله ؟ فتبسم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك حلماً وكرماً (٤) ، وكان يقول لها إِنّي لَأَعْرِفُ إِذَا كُنْتِ عَنّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْت عَلَيَّ غَضْبٰى قالت : وكيف تعرف ذلك ؟ قال : إذا رَضِيت قُلْتِ لَا وَإِلٰهِ مُحَمَّدٍ وَإِذَا

---

(١) قال العراقي : هو الحديث الذي قبله وليس فيه يالكعآء ولا قولها : هو خير منك . ا هـ .

(٢) قال العراقي : لم أَقف له عَلَى اصل .

(٣) قال العراقي : رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف . أ هـ .

(٤) قال العراقي : رواه ابو يعلى في مسنده وابو الشيخ فى الامثال من حديث عائشة بسند ضعيف .

غَضِبْتِ قُلْتِ لَا وَإِلٰهِ إِبْرَاهِيم قالتْ : أَجَلْ يارَسول اللهِ ماأهجر إِلَّا اسمك (١) وقد ألممت بذلك في قولي :

قال حبيبى منك قد عرَفتُ وقت الغضبِ
عند الرضي تحْلِفُ بي ومــع سواه بأَبي
فقلت لا أهجر إِلَّا اسْـ ـمَك يامعِذّبي

وقلت :

وقد نُبِّئتْ ليلى بأني بغيرها حلفتُ وأَني للمحبة ناكثُ
ولم تَدْرِ أني ماهجرتُ سوى اسمها وأَن هواها في فؤادىَ ماكثُ

وقلت :

وقد نُبِّئتْ أَنى حلفتُ بغيرها وأَنى لعَقد الحبّ فيها لفاسخُ
ولم تَدْرِ أني ماهجرتُ سوى اسمها وأَن هواها في فؤادىَ راسخُ

وقال ﷺ : مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُق امْرَأَتِهِ أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا أَعْطى أَيُّوبَ عَلَى بَلَائِهِ ، وَمَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِها أَعْطَاهَا اللهُ مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ (٢) وفي الخبر أَنه كان ﷺ من أُفكه الناس مع نسآئه (٣)

وقالت عآئشة رضي الله عنها : سمعت أَصوات أُناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبونَ في يوم عاشورآء ، فقال لي رسول الله ﷺ : أَتُحِبّينَ أَنْ تَرَيْ لعبهم ؟ قالت : قلت : نعم يارسول الله ، فأَرسل إِليهم

---

(١) متفق عليه .

(٢) قال العراقي : لم أَقف له عَلَى أَصل . أ هـ .

(٣) قال العراقي : رواه الحسن بن سفيان في مسنده بمن حديث أَنس دون قوله مع نسائه ورواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط فقالا : مع صبي وفي سنده ابنُ لهيعة اهـ . قال شارح الإحيآءِ : وقد رواه ابن عساكر أَيضاً دون قوله مع نسائه ووجد في بعض نسخ مسند البزار زيادة مع نسائه . أ هـ .

فجاؤا وقام رسول الله ﷺ بين البابين ، ووضع كفّه عَلَى الباب ومدّ يده ، ووضعت ذقني عَلَى ذراعه ، وجعلوا يلعبون وأنظر فقال لي رسول الله ﷺ : حَسبْكُ فقلت : اسكتِ مرَّتين أو ثلاثاً ، ثم قال لي : يَا عَائِشَةَ حَسْبُكِ الآنَ فقلت : نعم فأشار إليهم فانصرفوا (١) .

وقال رسول الله ﷺ : أَكْمَلُ المؤمِنينَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً وَأَلْطَفُهُمِ بِأَهْلِهِ (٢) .

وقال عليه السلام : خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لاهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لاهْلِي (٣) . وقال عمر رضى الله عنه : ينبغي للرَّجل أن يكون في أهله مثَل الصبّي فإذَا الْتُمِسَ ماعِنده وُجِدَ رَجلاً ، ونُقل نحوُه عن لقمان بلفظ : ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي فإذا كان في القوم وُجد رجلاً وقال ﷺ لجابر : فَهلاّ بِكْراً تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعبكَ (٤) .

ووصفت أعرابيةٌ زوجهَا بعد موته فقالت : لقد كان والله ضَحوكاً إذا وَلَج ، سَكوتاً إذا خرج ، آكلاً ماوجد ، غيرَ سائلٍ إذا فَقد .

وعن عائشة قالت : سمع رسول الله ﷺ وهو عندى في يومي امرأةً تنشد لحسّان بن ثابت (٥) ، فقام عَلَى الباب فأخذ بعضادتي

---

(١) قال العرافي : مُتَّفَقٌ عليه مع اختلاف دون ذكر يوم عاشورآءَ وإنما قالا (اي البخاري ومسلم) كان يوم عيد ودون قولها اسكت ، وفي روايةٍ للنسائي في الكبرى قلت : لاتعجل مرَّتين وفيه ياحُمَيْرآء وسنده صحيح .

(٢) قال العراقي : رواعه الترمذي والنسائي واللفظ له والحاكم وقال : رواته ثقات عَلَى شرط الشيخين ا هـ.

(٣) قال السيوطي : رواه الترمذي (وصححه) عن عائشة وابن ماجه عن ابن عباس والطبراني عن معاوية .

(٤) رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين .

(٥) هو ابو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر شاعر رسول الله ﷺ المنافح عنه وهو أحد الثلاثة الذين انتدبهم ﷺ لهجو المشركين وقال له : اهجُهُمْ وروُح القُدُسِ مَعَكَ وقال : إنَّ قَوْلَهُ فِيهمْ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ ، وقال أبو عبيدة : فَضَل حسان=

الباب ثم جعلت أَنظر إِليها بين أُذنيه فقام طويلاً ، ثم قال : حَسْبُ ؟ فلم أقل نعم مرَّتين أَو ثلاثاً ثم انصرف . قالت عائشة وأَراد أن يرى مكانى منه وفعله بي .

عن هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة قالت : كنتُ ألعب بالبنات فكنّ صواحبي يأتينني ، فكان رسول الله ﷺ يُسَرِّبهن إِليّ (١) وعن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيمي أَن رسول الله ﷺ دخل عَلَى عائشة وهي تلعب بالبنات فقال لها : ماهذا ياعائشة ؟ قالت : هذا خيل سليمان فجعل يضحك من قولها .

وعن أَنس بن مالك قال : كانت صفية مع رسول الله ﷺ في سفر وكان ذلك يومَها فأبطأت في السير فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي وتقول : حملتني عَلَى جملٍ بطيءٍ ، فجعل ﷺ يمسح عينيها ويسكتها .

ويكفي في ذلك قولُه تعالى « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .

= الشعرآء بثلاث : كان شاعرَ الانصار في الجاهلية ، وشاعرَ النبي ﷺ في النبوَّة ، وشاعر اليمن في الإسلام ، واخْتُلِفَ في سنة وفاته فقيل سنة خمسين وقيل أربع وخمسين وقيل قبل الاربعين ولم يختلفوا في أنه عاش مائة وعشرين سنة .

(١) لم نجده بهذا اللفظ ولا الذي بعده وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أَلعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يَلْعَبنَ معي وكان رسول الله ﷺ إذا دخل يَنْقَمِعْنَ يُسَرّبُهُنَّ إليَّ فيلعبن معي ، قال الزمخشري في الفائق : النبات التماثيل التي يلعب بها الصبايا ، وانْقَمَعْنَ : دخلن البيت وتَغَيَّبْنَ ، ويُسَرِّبهنَّ : يرسلهن .

وروى عبد الرَّحمن بن مَيْسرَة أَن رجلاً أَتى النبيَّ ﷺ فقال : يارسول الله الرَّجلُ يتزوج المرأَةَ لايعرفها ولاتعرفه فلا يكون إِلَّا ليلةٌ حتى لايكونَ شيءٌ أَحبَّ إِليه منها وإِليها منه فقال رسول الله ﷺ : تِلْكَ الْأُلْفَةُ وتلا قوله سبحانه وتعالى : « وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » (١)

وقد صنفت كتاباً لطيفاً في آداب النكاح وما يتعين عَلَى الزّوجين استعماله من كرم الأخلاق ومحاسن الشّيَمِ وغير ذلك ، وجاءَ نظماً في ثلاثة آلاف بيت ، وسميته « أَسباب النجاح في آداب النكاح » وهو بديعٌ في فنه ، وقد كَمُل وبُيّض بحمد الله وَمنه .

قال الغزالي : وينبغي أن لاينبسط في الدُّعابة وحسن الخُلُق والموافقة باتباع هواهنّ إلى حدٍ يُفسد خُلُقَهم ويُسقط هيبته بالكليّة ، بل يراعي الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأَى منكراً ، ولا يفتح باب المساعدة عَلَى المنكرات الْبَتَّة ، بل مهما رأَى مايخُالف الشرعَ والمُرُوْة تنمَّر وامتنع . قال الحسن : والله مااًصبح رجلٌ يطيع امرأَته فيما تهوى إِلّا كَبّه الله في النار وقال عمر : خالفوا النسآءَ فإِنَّ في خلافهن البَرَكة ، وقد قيل : شاوروهنَّ وخالفوهنَّ . وقال ﷺ تَعِسَ عَبْدُ الزَّوْجَةِ (٢) وذلك لأنَّ الله تعالى ملّكه الزّوجة فملّكها نفسهَ ، وسمّى الرّجالَ قوّامين وسمىَّ الزّوجَ سيداً فقد خالف مقتضى ذٰلك وبدّل نعمة الله كفراً .

وقال الغزالي : نفس المرأَة عَلَى مثال فَرَسك ، إِن أَرسلت عِنَانَها

---

(١) راجع تحفة العروس للتيجانى .

(٢) قال العراقي : لم أَقف له عَلَى أَصل والمعروف : تعس عبد الدّينار وعبد الدرهم الحديث رواه البخارى من حديث أَبي هريرة . أ هـ .

قليلاً جَمَحَتْ بك طويلاً ، وإن أَرْخيت عِذارها فتراً جذبتك ذراعاً ، وإن كَبَحتها وشددت يدك عليها في محل الشدّة ملكتَها قال الشافعي رضي الله عنه : ثلاثةٌ إن أَكرمتهم أَهانوك ، وإن أَهنتهم أَكرموك : المرأة والخادم ، والنَّبَطي (١) ، أَراد به إن مَحَضْتَ الإكرام ولم تَمْزُج غلظتك بلينك ، وفظاظتك برفقك ، وكانت نسآء العرب يعلمن بناتّهن اختبار الازواج تقول المرأَةُ لابنتها : اختبري زوجك قبل الإقدام والجُرأَة عليه ، وانزعي زُجّ (٢) رمحه فإن سكت عَلَى ذلك فقطّعي اللحم عَلَى تُرسه ، فإن سكت فقطّعي العظام بسيفه ، فإن صبر فاجعلي الإكاف (٣) عَلَى ظهره ، فامتطيه فإنما هو حمارك .

وعَلَى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض ، فكل ماجاوز حدّه ، انعكس عَلَى ضدّه . فينبغى أَن يَسْلُك سبيل الاقتداد في المخالفة والموافقة ، ويتبعَ الحقّ في جميع ذلك ليسلم من شرّهن وكيدهنّ . فإن الغالب عليهن سوءُ الخلق ورَكاكة العقل ، ولا يعتدل ذلك إلَّا بنوع لطف ممزوج بالسياسة . وَزَبر عمر امرأَته مرَّةً لما راجعته وقال لها : ماأَنت إلَّا لُعبةٌ في جانب البيت ، إن كانت لنا إليك حاجةٌ وإلّا جلستِ كما أَنت . فإذا كان فيهنَّ شرٌّ وفيهنّ ضعفٌ ، فالسياسة والخشونة علاج الشرّ ، والمطايبةُ والرَّحمة علاجُ الضعف ، والطبيب الحاذق هو الذي يقدرّ العلاج بقدر الدّآء ، فيلتفطن الرّجل أَوَّلاً لاخلاقها بالتجربة

---

(١) إلنَّبَط جيل من العجم ينزلون سواد العراق الواحد نَبَطي .

(٢) الزُّج : حديدة تركب في أَسفل الرُّمح .

(٣) الإكاف : البرذعة وهي مايجعل عَلَى ظهر الدَّابة للجلوس عليه ، وتجمع الإكاف على أكف .

ثم ليعاملْها بما يصلُحها كما يقتضيه حالها . وقد بسط الكلام عَلَى ذٰلك الغزالي في الإِحيآء وغيره . وهذا القدر كاف ، وبما قصدناه بحمد الله تعالى واف . والحمد لله أوّلاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، كما يحبّ ربنا ويرضى وصلى الله عَلَى سيدنا محمدٍ وعَلَى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً طيباً كافياً .

قال مؤلّفة : أنهاه تسويداً جامعه فقير عفو الله تعالى أبو البركات محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (١) بن عبد الله العامري الشهير بابن الغزي الشافعي في أوائل شعبان سنة أربع وأربعين وتسعمائة أحسن الله تعالى ختامَها .

وجآءَ في آخر نسخة الأصل مانصه :

انها كتابة هذه النسخة من النسخة التي نقلوها من خط المؤلّف غفر الله له ولنا

ولمن كتبنا له هذه النسخة ولمن يطالع فيها ولسائر المسلمين أجمعين

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعَلَى آله وصحبه وسلَّم آمين ا هـ .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

* * *

---

(١) هكذا في الاصل وليس هذا الاسم في الترجمة التي نقلناها عن الكواكب السائرة لولده .

فهـــرس الكتـــاب

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
١٤ ميدان العتبة القاهرة
ت ٩٢٢٦٢٠